السنة الخامسة | العدد 259 | 4 أيلول 2016

سوريتنا

العيد الثاني عشر

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سوق الصوف في حلب القديمة | 2 أيلول 2016 | عدسة عمر عرب لسوريتنا

كتائب المعارضة تستعيد الكتيبة المهجورة في درعا بعد سيطرة النظام عليها

تمكنت فصائل المعارضة في ريف درعا من استعادة السيطرة على الكتيبة المهجورة الواقعة شرقي بلدة إبطع بعد تمكن قوات النظام من فرض السيطرة عليها لعدة ساعات فقط.

وكانت قوات النظام تمكنت من فرض سيطرتها على الكتيبة إثر عملية تسلل قامت بها فجر الجمعة، وحاولت بعد ذلك التقدم باتجاه بلدة إبطع، ولكن فصائل المعارضة تمكنوا من صد الهجمات.

وترافقت المعارك الدائرة في المنطقة مع قصف مدفعي وصاروخي عنيف على منازل المدنيين في بلدة إبطع، ما أدّى إلى مقتل سيدة وإصابة عدّة مدنيين آخرين، وسط موجة نزوح كبيرة للأهالي من البلدة، حيث عملت فرق الدفاع المدني على تأمين إيصالهم إلى مناطق أكثر أمناً.

وكانت قوات النظام تسعى من خلال السيطرة على الكتيبة المهجورة، إلى ربط مدن وبلدات الشيخ مسكين، إبطع، داعل، عتمان، بهدف تأمين طريق إمداد إضافي لمعقله الأخير في مدينة درعا، عبر طريق درعا دمشق القديم.

ويأمل ناشطو وأهالي درعا بشكل خاص أن يكون الهجوم المباغت الذي شنّه النظام بداية انطلاق وصحوة قادات الفصائل في الجنوب، إذ تشهد درعا وريفها والقنيطرة حالة من الخمول والتراخي على الجبهات في ظل معارك عنيفة تدور في حماة وحلب.

من جانب آخر، شنت طائرات النظام الحربية غارات جوية استهدفت أحياء درعا البلد وحي طريق السد في المدينة، دون ورود أنباء عن وقوع ضحايا.

كما ألقى طيران النظام المروحي براميل متفجرة على الأحياء السكنية في بلدة عقربا بمنطقة مثلث الموت في ريف درعا، مما تسبب بجرح عدة مدنيين ودمار في الممتلكات.

هذا وتتعرض مدينتا طفس وداعل في ريف درعا لقصف صاروخي من قوّات النظام خلّف دماراً في ممتلكات المدنيين، دون ورود أنباء عن سقوط ضحايا.

في المقابل قصفت قوّات المعارضة براجمات الصواريخ مواقع قوات النظام والميليشيات الموالية لها في مدينة إزرع وبلدتي خربة غزالة وقرفا براجمات الصواريخ.

جيش الإسلام يعلن بدء معركة «ذات الرقاع 4» في القلمون وقتلى النظام بالعشرات

صورة نشرها ناشطون لمدخل حي برزة الدمشقي | فيسبوك

أعلن جيش الاسلام عن انطلاق المرحلة الرابعة من معركة «ذات الرقاع»، الذي قال: إنها تتميز عن سابقاتها بضخامة الأعداد وامتداد الجبهات، كما وضعت قوات النظام في مواجهة مباشرة مع عناصر الجيش على جبهة تمتد أكثر من 12 كم.

وبيّن الناطق العسكري باسم جيش الاسلام حمزة البيرقدار في بيان مصور، أن الجيش «استولى بعد سيطرته على تل الصوان وأجزاء من حوش نصري وحوش الفارة ومزارع الريحان في الغوطة الشرقية، على3 مجنزرات وآليات تحصين وعدد من الأسلحة المتوسطة والخفيفة وكميات من الذخائر»، لافتاً إلى أنه «تم تدمير 5 دبابات و6 مدرعات وتدمير رشاشات متوسطة، إضافة إلى قتل أكثر من 200 جندي من قوّات النظام وعناصر جيش التحرير الفلسطيني، بينهم ضباط، إلى جانب أسر عدد آخر، وذلك خلال المعارك الدائرة على جبهات قطاع دوما».

وكان جيش الإسلام قد أعلن عن بدء معركة «ذات الرقاع 1» لضرب نقاط قوّات النظام في منطقة المرج، وتحديداً في محيط مطار مرج السلطان، في حين أعلن عن بدء معركة «ذات الرقاع 2» في القلمون الشرقي، وبعد ذلك أعلن عن بدء معركة «ذات الرقاع 3» لشنّ هجمات على جبهة بلدة حوش نصري.

وتوعد جيش الإسلام قوات النظام والميليشيات الموالية لها، بأن الغوطة الشرقية ستكون مقبرة لهم إن فكروا بالمساس بترابها، مشيراً إلى أن الجيش باق على عهده في الاستمرار بالثورة السورية.

من جهة أخرى شنّت المقاتلات الحربية الروسية فجر السبت، غارات جوية مكثفة على أطراف بلدة عين ترما في ريف دمشق الشرقي، ما أدّى إلى جرح مدنيين اثنين، نقلوا إلى المشافي الميدانية في ريف دمشق.

كما ألقى طيران النظام المروحي براميل متفجرة على الأحياء السكنية في بلدة الديرخبية في ريف دمشق الغربي، بالتزامن مع قصف مدفعي من قوّات النظام على البلدة.

في حين شنت المقاتلات الحربية التابعة للنظام غارات جوية مركزّة الجمعة، على الأحياء السكنية في مدينة دوما في الغوطة الشرقية، ما تسبب بمقتل ثلاثة مدنيين وجرح العشرات، بينهم أطفال ونساء.

كما قصفت قوّات النظام بالمدافع الثقيلة محيط بلدة حوش نصري في الغوطة الشرقية، بالتزامن مع اشتباكات عنيفة بين المعارضة وقوات النظام في المنطقة.

في حين دارت اشتباكات عنيفة بين المعارضة وقوات النظام على أوتوستراد حمص – دمشق الدولي من جهة الغوطة الشرقية، وسط قصف متبادل بين الطرفين.

في سياق آخر، ما تزال الاشتباكات على أشدّها بين فصائل المعارضة و«تنظيم الدولة الإسلامية» في جبل الأفاعي بالقلمون الشرقي، وتأتي المعارك في محاولة من التنظيم التقدّم والسيطرة على مواقع استراتيجية في شرق العاصمة.

وتتهم المعارضة قوات النظام بتوفير غطاء جوي لتنظيم الدولة خلال هجومه على مواقعها في القلمون الشرقي، مشيرةً إلى أن مقاتلات حربية شنت غارات جوية على مواقع المعارضة خلال المعارك مع تنظيم الدولة.

الائتلاف يطالب الأمم المتحدة بالتحقيق في تورط مسؤوليها بقضايا فساد مع الأسد

طالب الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية الأمم المتحدة بفتح تحقيق جدّيّ مع بعض مسؤوليها المتورّطين في الانحياز لنظام الأسد وتقديم الدعم المالي لجهات تابعة له كانت قد خضعت لعقوبات دولية.

وكان تقرير لصحيفة الغارديان البريطانية قد أظهر تورّط مسؤولين وهيئات في الأمم المتحدة مع مسؤولين في نظام بشار خاضعين لعقوبات دولية ومتورّطين بارتكاب جرائم، في قضايا فساد ودعم مالي لأنشطة مشبوهة بعشرات ملايين الدولارات.

وقال الائتلاف في بيان نشر على موقعه الرسمي «إن تقرير الصحيفة يشكل رأس جبل الجليد في علاقات مشبوهة أقامها مسؤولون يمثلون المنظمة الدولية في دمشق، وتشمل صلات مثيرة للريبة»، وأكد الائتلاف أنه سيواصل متابعة هذا الملف إلى أن تظهر الحقائق الكاملة بشأنه، وسيعمل على فضح وكشف أي تصرفات تمثل انحيازا للنظام ضد الشعب السوري وثورته ومصالحه الوطنية.

ولفت الائتلاف إلى أنه سبق وأبلغ المنظمة رفضه أن يكون مكتبها الرئيس في دمشق مسؤولاً عن نشاطها اللوجستي وترتيبات لقاءاتها، بما في ذلك مع مسؤولي المعارضة وشخصيات منشقة عن النظام، وهذا ما يضع بيانات هؤلاء ولقاءاتهم مع المسؤولين الأمميين محل متابعة ومراقبة من قبل النظام. وأشار البيان إلى أنه سبق أن طلب الائتلاف أكثر من مرّة التحقيق في وصول مساعدات قدمتها منظمات دولية تابعة للأمم المتحدة إلى معسكرات النظام وميليشياته، وتم توثيقها بالمعلومات والصور، كما كشف ذلك في معسكر المسطومة في إدلب.

تركيا تستأنف بناء الجدار الفاصل على الحدود مع جرابلس وآفاد تنسق العمل الإنساني

استأنفت السلطات التركية، بناء جدار إسمنتي على الحدود مع سوريا، في قضاء قرقميش بولاية غازي عنتاب جنوبي البلاد، بهدف مكافحة الإرهاب ومنع عمليات التسلل إلى أراضيها من الجانب السوري، وذلك عقب تمشيط المنطقة من الألغام التي زرعها «تنظيم الدولة الإسلامية».

وأفادت وكالة الأناضول، أن شاحنات تقوم بنقل كتل خرسانية إلى المنطقة الحدودية المتاخمة لمدينة «جرابلس» بمحافظة حلب، فيما تتكفل آليات ثقيلة بتثبيت تلك الكتل، حيث يبلغ طول الواحدة منها مترين ونصف المتر، وبارتفاع 3. 6 متر، ووزن 8 طن، كما سيتم تزويد الجدار بنظام كاميرات وإضاءة.

وأضافت الوكالة، أن خبراء متفجرات في الجيش التركي، قاموا بتفكيك الألغام والعبوات الناسفة التي زرعها الدولة على الشريط الحدودي من جهة جرابلس، قبل انسحابه منها.

وكانت أعمال بناء الجدار بدأت في 16 من كانون الأول 2015، إلا أنها تعرقلت في الفترة الماضية، جراء الألغام التي زرعها تنظيم الدولة على طول الحدود بين الجانبين التركي والسوري، فضلاً عن الهجمات الإرهابية التي نفذها التنظيم في تركيا.

في السياق ذاته، أعلنت إدارة الكوارث والطوارئ التركية «آفاد»، أن الفرق التابعة لها تنتشر في المنطقة الحدودية بولاية غازي عنتاب قبالة مدينة جرابلس السورية، في إطار عملية «درع الفرات»، بهدف تنسيق المساعدات الإنسانية واللوجستية في الجانبين التركي والسوري.

وفي تصريح لوكالة الأناضول، من قضاء «قرقميش» بالولاية، قال نائب رئيس «آفاد» محمد خالص بيلدن: «إن زيارته إلى المنطقة، تأتي في إطار تفقد التدابير المتخذة في موضوعي المساعدات الإنسانية واللوجستية»، وأشار «بيلدن» إلى أن تدابير المساعدات الإنسانية واللوجستية اتخذت بشكل جيد، وأن فرق الإدارة ورؤساء الأقسام تواصل انتظارها في المنطقة منذ نحو 10 أيام.

وفي معرض رده على سؤال حول ما يمكن القيام به في حال حصل تدفق للاجئين باتجاه تركيا؟ قال بيلدن: «نحن على تواصل مع المدير العام لإدارة الهجرة ونواصل أعمالنا، حيث جهزنا خيما تتسع 5 آلاف شخص في مرحلة أولى، كما أن مخيماتنا فيها أماكن تتسع ما بين 30 و53 ألف شخص أيضا».

كما أرسل الهلال الأحمر التركي، مساعدات إنسانية إلى «جرابلس» السورية بريف حلب الشمالي، متمثلة بالمواد الغذائية ووجبات الطعام الساخنة، تكفي لـ 4 آلاف شخص، عبر سيارات خاصة دخلت من معبر «قرقميش» في ولاية «غازي عنتاب»، جنوبي تركيا بحسب وكالة الأناضول أيضاً.

تركيا تبدأ محاولات جادة لتطبيع العلاقات مع سوريا

قال رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم: «إن بلاده تتطلع إلى تطبيع علاقاتها مع دمشق في المستقبل» مؤكداً أن أنقرة بدأت بالقيام بمحاولات جادة لتحقيق ذلك»، وجاء تصريح يلدريم خلال إفادة تلفزيونية نقلتها وكالة رويترز.

ولم يعلن رئيس الوزراء جدولاً زمنياً لإصلاح العلاقات، لكنه صرح مؤخراً بأنه لا مشكلة لدى أنقرة في بقاء رئيس النظام بشار الأسد خلال الفترة الانتقالية، وهي نبرة مختلفة كثيراً بالمقارنة مع التصريحات التركية حول سوريا قبل محاولة الانقلاب الفاشلة التي شهدتها البلاد.

وقامت تركيا بإعادة تطبيع علاقاتها مع إسرائيل، وحسّنت علاقاتها مع إيران، كما أعادت علاقاتها مع موسكو، التي شهدت تأزُّماً بعد حادثة إسقاط الطائرة الروسية، أواخر العام الماضي.

كبار المانحين لدعم سوريا يجتمعون في الكويت

افتتحت في الكويت أعمال الاجتماع التنسيقي لمجموعة كبار المانحين الثامن لدعم سوريا بحضور ممثلين عن دول الجوار السوري ومنسقي الأمم المتحدة وممثل البنك الدولي، وقد حثّ المشاركون في الاجتماع التنسيقي الثامن لمجموعة كبار المانحين للشعب السوري اليوم الخميس المجتمع الدولي على وضع حدٍّ للأوضاع الإنسانية السيئة المتفاقمة في سوريا، وعدم الاكتفاء «بالإعراب عن القلق» أو استجداء البحث عن طرق لإيصال المساعدات الإنسانية.

وأفاد رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية الدكتور عبدالله المعتوق في كلمة له أن الاجتماع الثامن لكبار المانحين للشعب السوري يهدف إلى مواصلة بحث الأوضاع والمستجدات الإنسانية في سوريا وتفعيل خطط الاستجابة وتعبئة الموارد وحشد الطاقات خلال الفترة المقبلة.

من جانبه دعا نائب وزير الخارجية الكويتي بالإنابة السفير جمال الغانم في كلمة مماثلة إلى مواصلة العمل الدؤوب والإصرار على بذل الجهود، مناشداً الدول التي أعلنت تبرعاتها لدعم الأوضاع الإنسانية في سوريا والدول المجاورة المسارعة في الايفاء بتلك التعهدات وتقديم المساعدة للأشقاء السوريين.

بدوره قال نائب الأمين العام للأمم المتحدة للشراكة الإنسانية في الشرق الاوسط ووسط آسيا رشيد خاليكوف في كلمته «إن التصعيد والتفاقم الأخير في حلب خاصة أسهم في دمار المنازل والمرافق المدنية، وتشتت الآلاف من المدنيين نتيجة فقدانهم منازلهم في الأيام الماضية».

وقد طالب الاجتماع التنسيقي في ختام أعماله، بإنشاء مناطق آمنة للنازحين داخل الأراضي السورية، تخفيفاً للعبء عن الدول المضيفة، داعياً في الوقت نفسه إلى الاستجابة للنداءات الأممية بإقرار هدنة أسبوعية لمدة 48 ساعة من أجل تسهيل دخول المساعدات للمناطق المحاصرة.

حفل تكريمي لخريجي معهد التمريض في درعا

أقام «معهد العلوم التمريضية التطبيقية» في بلدة نصيب بدرعا اليوم السبت، حفلاً في صالة بسمة بمدينة طفس، لتكريم الطلاب المتخرجين في المعهد في مدينة طفس غربي درعا، حيث باتوا جاهزين للعمل «كمساعد ممرض» في المشافي الميدانية.

حفل التخرج ضم دفعتين من الطلاب يبلغ عددهم قرابة الـ 100 طالب بين ذكور وإناث، باتوا قادرين على التعامل مع الحالات المرضية وتقديم الخدمات الإسعافية.

وحضر حفل التكريم كل من مدير الصحة الحرة بدرعا الدكتور خالد العميان، ووزير الإدارة المحلية الدكتور يعقوب العمار، ورئيس المكتب الطبي في مجلس محافظة درعا الدكتور مراد الهلال، إضافة إلى عدة جهات ثورية منها المجلس المحلي في مدينة طفس، ومدير المعهد الزراعي في منظمة سبارك، الداعمة لمعهد التمريض برعاية مديرية الصحة الحرة في درعا.

يذكر أن معهد العلوم التمريضية التطبيقية في درعا تأسس في نهاية عام 2015، واعتمد مرحلة تجريبية بإقامة دورات مجانية بالتعاون مع مؤسسة «سبارك»، للحاصلين على شهادة التعليم الثانوي، مدّتها ثلاثة شهور تعمل على تأهيل الكوادر ومنحهم شهادة مساعد/ مساعدة ممرض قادر على التعامل مع الحالات الحربية والتعامل مع الإسعافات السريعة.

رجب طيب أردوغان الرئيس التركي

إن بلادنا تريد إقامة منطقة آمنة في سوريا، لكن القوى العالمية الأخرى لم توافق بعد، ورغم معارضة بعض الدول فإن العملية العسكرية التي تشنها قوّاتنا داخل سوريا تمكنت من تطهير أربعمئة كيلومتر مربع من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية والميليشيات الكردية، والعملية تتقدم بنجاح، وليس لأحد أن يتوقع منا أن نسمح بممرٍّ للإرهابيين على حدودنا الجنوبية؛ فمقاتلو تنظيم الدولة ووحدات حماية الشعب الكردية يهدّدون تركيا، لذا لابدّ من التصدي لهم، ومساعدة المدنيين على العودة إلى مدنهم وقراهم، وبالنسبة للأكراد هناك من يقول إنهم ذهبوا إلى الشرق، لكننا نقول: كلا، هم لم يعبروا النهر، وتركيا ستفعل ما هو لازم.

بسمة قضماني عضو هيئة المفاوضات

الغطاء الجوي الروسي والجماعات الإيرانية تمكن النظام من مواصلة القتال في حلب، الأمر الذي يصرف انتباه العالم عن التطهير المخطط له للمناطق المحاصرة في أنحاء سوريا.

قوّات النظام السوري غيرت أساليبها بعد فشل سياسة التجويع في المناطق المحاصرة، كما غيرت شعارها على مدار أربع سنوات من الحصار من «جوعوا أو استسلموا « إلى «استسلموا وإلا سنبيدكم»، كما أن روسيا ترفض تطبيق هدنة الثماني والأربعين ساعة على حلب بأكملها مما يثير شكوك المعارضة بأن روسيا تريد مواصلة قصف مناطقها حتى مع دخول المساعدات إلى حلب عبر طريق يسيطر عليه الجيش والقوات المتحالفة معه.

محمد حكمت وليد مراقب عام الإخوان المسلمين

إن القصف الذي تتعرض له المدن والمدارس والمستشفيات على يد نظام الأسد وحلفائه الروس والإيرانيين لا تدلُّ على جدية الراعي الروسي الأمريكي الذي يدّعي أنه يبحث عن حلٍّ سلمي للقضية السورية، أمريكا تقف موقف العداء للثورة السورية حتى وإن لم يعلنوا ذلك، ونرى أن استمرار المعركة في سوريا هو جزء من القرار الأمريكي.

إن حصار المدن وتجويع وتهجير الأهالي يعد خرقاً واضحاً لقرار مجلس الأمن رقم 2268، وجريمة إنسانية وشروعاً بتنفيذ مخطط تغيير ديموغرافي معلن يجري تحت سمع ونظر المجتمع الدولي وبإشراف منظمة الأمم المتحدة.

جميل الصالح قائد جيش العزّة في حماه

تهدف معركة حماه لتحرير المناطق المحتلة من قبل عصابات الأسد والعصابات الإيرانية والشيعية وعصابات حزب اللّه الإرهابي، ولتخفيف الضغط عن الثوار في مدينة حلب، فأهمية المعركة تأتي من ضرورة فتح جبهات أخرى لتخفيف الضغط وتشتيت قوات النظام والميليشيا الشيعية في حلب التي تحشدت هناك بعد الفتح الذي حصل في حلب، ولا يوجد أي توجيه خارجي لفتح المعركة ولا أي دعم خارجي للمعركة، فالمعركة قررها أبناء المنطقة والثوار الذين يسعون إلى تحرير سوريا وإسقاط النظام، ومفردات التعليمات والتوجيه الخارجي تصدر فقط عن إعلاميين وقنوات ليسوا سوى أداة لتنفيذ أجندات النظام.

أنظار المعارضة تتجه إلى مدينة حماه بعد انتفاضتها الكبرى في الريف الشمالي

سوريتنا برس

بعد عشرة أيام فقط على إعلان كتائب المعارضة إطلاق معركة السيطرة على ريف حماة الشمالي، حققت الأخيرة تقدُّماً نوعياً على الأرض، بعد سيطرتها على كبرى المدن والبلدات في الريف الحموي، إضافةً إلى عشرات الحواجز العسكرية، وسط انهيارات سريعة في دفاعات قوات النظام، وذلك بعد وضع استراتيجية عسكرية جديدة تداركت من خلالها فصائل المعارضة أخطاءها السابقة، ليفرضوا بذلك واقعاً عسكرياً جديداً وضعهم أمام 9 كم فقط عن مدينة حماة، ونحو 13 كم عن مطارها العسكري.

ثلاث غرف عمليات مشتركة

وأكد ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي، أن ما ميّز معركة حماه حالياً عن المعارك السابقة في المنطقة، أنها تمتلك عناصر «الانضباط والتنظيم والتنسيق والمباغتة»، عبر إنشاء ثلاث غرف عمليات مشتركة ما بين فصائل «جيش العزة، جيش النصر، جند الأقصى، ولواء مغاوير كرناز»، لتنضم إليها فيما بعد «حركة أحرار الشام وفيلق الرحمن وأجناد الشام»، والتي زجت جميعها بنحو 15 ألف مقاتل، وفتحت ثلاث جبهات في وقت واحد، باستخدام تكتيكات عسكرية جديدة، الأمر الذي دفع النظام إلى سحب جزء كبير من قواته في حلب وريفها، لتعزيز جبهاته في الريف الحموي.

كيف سارت المعركة؟

معركة حماه بدأت قبل عشرة أيام، بعد أن تمكنت فصائل المعارضة من السيطرة على حاجزي زلين والزليقات واللذان يعتبران خط الدفاع الأوّل لقوّات النظام، لتبدأ بعد ذلك انهيارات دفاعات النظام بشكل متسارع، بعد أن سيطرت فصائل المعارضة على بلدات ومدن هامة هي: «البويضة، المصاصنة، بطيش، حلفايا، طيبة الإمام، الناصرية، صوران، تل البزام الاستراتيجي»، وعدّة نقاط في محيط قرية معان الموالية، وصولاً إلى بلدة معردس، والتي كانت آخر البلدات الاستراتيجية التي سيطرت عليها فصائل المعارضة الخميس الماضي، وسبقها أيضاً السيطرة على كتيبة الصواريخ الروسية التي تقع على الزاوية الشمالية الشرقية لبلدة معردس، رغم الغارات الجنونية التي نفذتها طائرات النظام وحليفه الروسي ارتكبت خلالها عشرات المجازر بحق المدنيين.

وبعد وصول فصائل المعارضة إلى بلدة معردس، بدأت بقصف تجمعات قوات النظام وميليشياته في جبل زين العابدين الاستراتيجي، والذي يعتبر بوابة للدخول إلى مدينة حماه.

كما قصفت فصائل المعارضة بعشرات الصواريخ والقذائف مواقع النظام داخل مطار حماة العسكري وبلدة معان التي تسعى فصائل المعارضة للسيطرة عليها.

المعارضة تُسقط طائرة مروحية والنظام يعترف

أبرز استهدافات المعارضة كانت يوم الجمعة الماضي، عندما تمكنت عناصر جيش العزّة المشاركة في معركة حماة، من إسقاط طائرة مروحية روسية من نوع m34 على جبهة خطاب بريف حماة الشمالي بعد استهدافها بصاروخ تاو موجه.

وأكدت صفحة «دمشق الآن» الموالية على موقع «فيسبوك» للتواصل الاجتماعي مقتل كل من العميد الطيار محمد حسن حبيب، والمقدّم علاء ديّوب، إثر إسقاط طائرتهم بريف حماة.

وفي سياق متصل بثّ المكتب الإعلامي لجماعة «جند الأقصى» شريط فيديو يظهر وللمرّة الأولى استخدام طائرة مسيّرة دون طيار في قصف مواقع قوات النظام وميليشياته في ريف حماة الشمالي.

ويوثق الفيديو لحظة رمي صاروخين صغيري الحجم من الطائرة، حيث استهدفت تجمعاً لقوات النظام في مقر عسكري قرب بلدة معردس.

ومن جهة أخرى نشر المكتب الإعلامي لـ«جيش العزة» صورة لقتيل قال: إنه ضابط إيراني، وذلك خلال معارك تل الناصرية في ريف حماة الشمالي الغربي.

في حين أعلنت صفحات موالية للنظام، عن مقتل اللواء «علي خلوف» قائد اللواء «87 ميكا» التابعة للفرقة الحادية عشر دبابات، وذلك في الاشتباكات التي أفضت إلى سيطرة المعارضة على بلدة معردس.

النظام يشن محاولات فاشلة

في المقابل شنت قوات النظام عدّة هجمات عنيفة، لاستعادة السيطرة على بلدتي معردس وطيبة الإمام، كانت آخرها السبت الماضي، لكن فصائل المعارضة أحبطت محاولات قوات النظام رغم قصفه العنيف بالطائرات، واستقدامه تعزيزات كبيرة مدعومة بالميليشيات الموالية.

كما شنت قوات النظام وروسيا طوال الأسبوع، عشرات الغارات الجوية على بلدات ومدن ريف حماه الشمالي، ولاسيما حلفايا وطيبة الإمام وعطشان وأم حارتين وكفرزيتا واللطامنة، الأمر الذي أدّى إلى وقوع قتلى وجرحى في صفوف المدنيين، وسط حالات نزوح كبيرة للأهالي.

صعوبات الوصول إلى مدينة حماة

المحلل العسكري أحمد رحال في تصريح لـ سوريتنا قال: «إن هناك عدة صعوبات وتحديات أمام تقدُّم فصائل المعارضة نحو مدينة حماة وأبرزها.

1 - جبل زين العابدين الاستراتيجي، الذي يعتبر مركزاً لقيادة العمليات والحرب الإلكترونية والإشارة لقوات النظام، ويضم لوائين دبابات ولواء صواريخ ومدفعية.

2 -بلدة قمحانا ومعسكرها الضخم، الذي يعتبر أكبر قلاع النظام في المنطقة.

3 - مطار حماة العسكري الذي يضمُّ عدد من الطائرات الحربية والمروحية والتي يستخدمها في قصف أرياف حماة وحلب وإدلب.

4 - ملعب وادي الفروسية، الواقع في الجهة الجنوبية لمدينة حماة، والذي تحوُّل مؤخراً إلى قاعدة روسية.

ماذا بعد حماه؟

ويرى رحال أن المعركة الدائرة في ريف حماة الآن سيكون لها انعكاسات متعدِّدة الأطراف، خصوصاً أن حماة تتوسط البلاد، وبالتالي لو تمكنت فصائل المعارضة من السيطرة على مدينة حماه، فإنها ستفرض وقائع ميدانية جديدة على الساحة السورية، أبرزها امكانية الوصول إلى سهل الحولة ومدينة الرستن وفكّ الحصار عن ريف حمص الشمالي، أضف إلى ذلك تحسين شروط المفاوضات لحيّ الوعر آخر معاقل المعارضة في مدينة حمص، وإضعاف أو قطع خطوط إمداد النظام من حمص وحماة نحو حلب واللاذقية».

بديلاً للمحاكم: لجنة «صلح وتحكيم وإفتاء» في كلس

بدر حسين

يفتقر السوريون المقيمون في تركيا، إلى جهة قضائية تنظر في قضايا الأحوال الشخصية والمدنية الخاصة بهم، وتفصل في النزاعات الحاصلة بينهم وتبتّ في دعاويهم، وانطلاقاً من هذه الحاجة قام مجموعة من الناشطين السوريين بتأسيس لجنة «صلح وتحكيم وإفتاء» خاصة بالسوريين في مدينة كلس التركية، لتكون بمثابة محكمة شرعية تبتّ في قضايا الأحوال الشخصية، علماً أنها تعمل في ظل مفتي كلس وبتواصل مع المحكمة الشرعية في إعزاز.

تتألف اللجنة من عضوين ورئيس، وتستقبل المراجعين يوم السبت من كل أسبوع، ومقرُّها مركز الرسالة في مدينة كلس، حيث تم الاتفاق على تعيين أعضائها وتكليفها من قبل لجنة اجتماعية تتألف من مجموعة من الناشطين والعاملين في كلس.

يقول المحامي علي إسماعيل المستشار الإداري والقانوني وأحد أعضاء اللجنة لـ سوريتنا: «نعمل اللجنة منذ بداية العام الحالي وبتكليف من المحكمة الشرعية في إعزاز، وهي مفوَّضة بإجراء عقود الزواج والمخالعة وبعض الصلاحيات الإجرائية ماعدا قرارات التفريق، وبعد الإعلان عن عملها أصبحت الأعباء أكبر من حدود قدراتنا وعملنا مجاني للمراجعين وبشكل تطوعي، إذ لم تتلقَّ اللجنة أي دعم، وهي تعمل بمعرفة الجبهة الشامية في الداخل السوري».

تستند اللجنة في تنفيذ أحكامها وقراراتها إلى تطبيق قانون الأحوال الشخصية السوري المستمدّ من الشريعة الإسلامية بحسب ما أوضح الإسماعيل، قائلاً «عملنا أقرب إلى الفتاوى، ونقدم خدمة المخالعة الرضائية - الطلاق - وقرارات التفريق للزوجة المدَّعية، وفق شروطٍ وإجراءات خاصة، أي: حين يكون زوجها غائباً منذ فترة طويلة أو مسافراً إلى خارج تركيا إلى أوروبا أو كندا أو عند النظام، طبعاً ضمن معايير وشروط محدّدة يجب توفرها».

وأكد إسماعيل أنهم يحاولون حل القضايا بأقل الضرر، يقول: «نركز على الصلح وعلى التحكيم بين الطرفين، وقد استطعنا منذ بداية عملنا حل أكثر من 35 قضية، إضافة إلى الاستشارات القانونية والفتاوى الشرعية، ويراجعنا بشكل وسطي 5 مراجعين كل يوم سبت، وقد بلغ عدد المستفيدين حتى الآن أكثر من 70 شخصاً».

وبيّن اسماعيل أن التبليغ شرط أساسٌ لبدء الدعوى، وأن الحالات الصعبة والحساسة تتم إحالتها إلى المحكمة الشرعية في إعزاز، لافتاً إلى موافقة مفتي كلس والمحكمة الشرعية في إعزاز على عمل اللجنة بالرغم من عدم امتلاكها قوّة لتنفيذ القرارات.

من جانب آخر، يقدِّم مكتب التوثيق القانوني للسورين في كلس وفقاً لإسماعيل العديد من الخدمات «كتوثيق عقود الزواج وإجراء المخالعة الرضائية وتنظيم الوكالات للداخل السوري وضمن تركيا وتنظيم العقود، إضافة إلى عمل الإقامات واستخراج الوثائق من سورية وتجهيز أضابير منح الجنسية التركية.

يذكر أن اللجنة تمارس عملها بشكل مستقل في مقرٍّ مقدم من مؤسسة الرسالة لتحفيظ القرآن في كلس، وفي ظل غياب أي دعم آخر، وهو ما يجعل عملها يقتصر على يوم واحد في الأسبوع.

النظام يستميت لإعادة حصار حلب والمعارضة تحبط كل الهجمات

سوريتنا برس

تمكنت فصائل المعارضة من التصدّي لمحاولات تقدُّم قوات النظام والميليشيات المساندة لها على محوري الكلية الفنية الجوية وتلة الجمعيات على طريق الراموسة شريان حلب الجديد، وكبَّدوا القوات المهاجمة خسائر بشرية، إضافةً إلى تدمير عربة «بي إم بي BMB» وإعطاب أخرى.

كما دارت اشتباكات عنيفة بين الطرفين على جبهات تلتي أمّ القرع والمحروقات وقرية العامرية في محاولة من المعارضة استعادة السيطرة عليها، حيث تحاول قوّات النظام بكل الإمكانات العمل على إعادة فرض الحصار على حلب.

يأتي ذلك، بعد أقل من 24 ساعة على استعادة فصائل «جيش الفتح» السيطرة على قرية القراصي قرب الشيخ سعيد بريف حلب الجنوبي.

وكانت فصائل «جيش الفتح» و«غرفة عمليات فتح حلب»، تمكنت قبل أسبوعين، من السيطرة على مواقع عسكرية استراتيجية للنظام في حي الراموسة، وأبرزها كلية المدفعية والكلية الفنية الجوية، وفك الحصار عن الأحياء الشرقية في حلب ضمن ملحمة حلب الكبرى، والتي خلفت عشرات القتلى في صفوف النظام وميليشياته.

المعارضة تصد 22 محاولة للنظام

وفي سياق متصل أعلن فصيل «فتح الشام» عن تمكنه من صدّ 22 محاولة تقدُّم للنظام وميليشياته باتجاه المناطق التي سيطرت عليها المعارضة في المراحل الثلاثة الأولى من «ملحمة حلب الكبرى»، والتي بدأت في 31 تموز الفائت، وأتت أكلها في السادس من آب الماضي بفكّ الحصار بعد التقاء الفصائل القادمة من ريف حلب الجنوبي مع المقاتلين داخل مدينة حلب المحاصرة، مؤكداً قتله أكثر من 250 عنصراً من قوّات النظام.

وبيّن الأنفوغراف الذي نشره «فتح الشام»، أن المحاولات توزّعت على الشكل التالي «٩ محاولات على المدرسة الفنية الجوية، و3 على مشروع 1070 شقة، و5 أخريات على الدباغات، و3 على القراصي، و2 على الراموسة».

وأشارت الإحصائية أنه تمّ تدمير 20 آلية عسكرية للنظام وميليشياته، وهي 4 دبابات، و5 سيّارات بيك آب و10 ناقلات جند وتركس واحد».

قتلى وجرحى بغارات للنظام على حلب وريفها

وفي إطار الاستهدافات العسكرية، شنّت قوات النظام غارات جوية على بلدتي الأتارب وحريتان بريف حلب الشمالي، ما أدّى إلى مقتل مدنيين اثنين وعدد من الجرحى، وفي مدينة حلب شنّ طيران النظام غارات جوية على أحياء الكلاسة وبستان القصر وباب النيرب والميسر وأقيول، ما أدّى إلى مقتل وجرح عدّة مدنيين، بحسب ما أفادت شبكة شام الإخبارية.

حلب تعاني من نقص المواد الغذائية

من جهة أخرى تواجه أحياء المعارضة الشرقية في مدينة حلب، نقصاً كبيراً في المواد الغذائية والخضار والمستلزمات المعيشية، بعد أكثر من 15 يوماً على انقطاع طريق عبور هذه المواد من منطقة الراموسة بسبب المعارك الدائرة في المنطقة، إضافة إلى تعرُّض قوافل الموادّ الإغاثية والخضروات للاستهداف مرّات عدّة بشكل مقصود.

وقال ناشطون في حلب: «إن الأحياء الشرقية باتت تعاني من نقص كبير في المواد التموينية وانعدام شبه كامل للخضروات والمواد الغذائية من الأسواق والمحلات التجارية، إضافة إلى غلاء كبير في الأسعار، وعمليات احتكار من قبل تجار كبار للكثير من هذه المواد غير المتوفرة».

المعارضة تستمر بالتقدم في محيط جرابلس

وعلى الطرف الآخر واصلت المعارضة والكتائب المنضوية ضمن عملية «درع الفرات» معاركها في محيط مدينة جرابلس بريف حلب الشمالي الشرقي، وسيطرت على قرى صابونية غربي، صابونية شرق، وتل أغبر غرب مدينة جرابلس، عقب اشتباكات عنيفة مع عناصر «تنظيم الدولة الإسلامية».

وكانت المعارضة قد أعلنت أن 15 قرية في شمال شرق حلب، يسيطر عليها تنظيم الدولة، مناطق عسكرية، مطالبة الأهالي بالخروج المؤقت من بلداتهم وقراهم بغية السيطرة عليها وطرد التنظيم.

ووفر الجيش التركي غطاء جوياً ومدفعي لتقدُّم المعارضة، إذ أغارت المقاتلات التركية على مواقع التنظيم في قرية الكلية بريف حلب الشمالي الشرقي، وسط قصف مدفعي من القوات التركية المنتشرة على طول الحدود مع جرابلس.

هذا وتسعى المعارضة إلى السيطرة على كامل الحدود السورية – التركية، بغية البدء بعملية عسكرية واسعة ضدّ تنظيم الدولة في مدينة الباب أحد أبرز معاقل التنظيم في شرق حلب.

تركيا ترسل 15 دبابة أخرى إلى الراعي

وفي المقابل قالت وسائل إعلام تركية: «إن قرابة 15 دبابة تابعة للجيش التركي، عبرت الحدود إلى سوريا لتقدُّم الدّعم لقوّات المعارضة، الساعية إلى وصل المناطق التي تمت السيطرة عليها في جرابلس ومحيطها وما يقابلها في بلدة الرّاعي».

وقالت وسائل الإعلام التركية: «إن الدبابات الـ 15 دخلت إلى منطقة الراعي، على بعد 30 كلم غرب جرابلس لدعم 600 مقاتل من المعارضة، في المعارك التي تتمّ ضمن «درع الفرات».

بعد تفشي المرض.. إعلان مضايا منطقة موبوءة بـ «السحايا»

دخلت بلدة مضايا المحاصرة من قوات النظام وميليشيا حزب اللّه، منعطفاً جديداً وخطراً، مع إعلانها منطقة موبوءة بـ «السحايا» بعد الانتشار الكبير لهذا المرض في صفوف المدنيين إلى حدٍّ عجز معه الكادر الطبي القليل والأدوية المتوفرة من علاجه.

وأطلقت الهيئة الطبية في بلدة مضايا المحاصرة بريف دمشق، بيان مناشدة عن طريق مديرها الدكتور محمد يوسف، حذّرت فيه أن البلدة دخلت مرحلة حرجة من الناحية الطبية، بعد ظهور حالات يشتبه بإصابتها بالتهاب «السحايا»، حيث ظهر منذ مطلع شهر آب الجاري أكثر من 30 حالة مصابة بالتهاب السحايا الفيروسي، ولوحظ انتشاره بشكل خاص عند الأطفال.

وقال اليوسف: «إنه بعد إصابة عائلة الطفل يمان عز الدين المصاب بالسحايا بأكملها بالمرض، دفع الهيئة إلى إعلان البلدة منطقة موبوءة، والذي جاء بعد يوم من التحذيرات التي أطلقتها الهيئة من الانتشار السريع للمرض في صفوف المدنيين، ولاسيما الأطفال منهم، نتيجة انعدام طرق العلاج وأساليب الكشف والتحليل».

وكشف اليوسف في تسجيل مصور، عن إصابة أحد كوادر الهيئة الذين هم على تماسٍّ مع المرضى، وظهور حالات عديدة بشكل متسارع ومتواتر في البلدة.

يأتي انتشار هذا المرض بالتزامن مع ازدياد حالات الإغماء نتيجة سوء التغذية، والنقص بالعناصر الغذائية الضرورية ما أثّر سلباً على أجهزة المناعة عند المحاصرين، وطالب البيان الأمم المتحدة ومنظمة الصليب الأحمر الدولي ومنظمة أطباء بلا حدود، بضرورة التحرُّك وتحمل مسؤولياتهم لإنقاذ السكان المحاصرين من الوباء، عبر الضغط لفتح ممرّات إنسانية عاجلة، وإدخال فوريّ للموادّ الغذائية والطبية الضرورية.

وسجّل خلال الفترة الماضية إصابة أكثر من 30 شخصاً من سكان البلدة، التي تحتوي قرابة 40 ألف نسمة، حيث تمّ علاج جزء منها، في حين واصل المرض انتشاره بشكل كبير، نتيجة ضعف المناعة المتولدة عن غياب الغذاء.

السلطات المصرية تقدّم تسهيلات لنقل حجاج سوريين

نظمت الخطوط السعودية جسراً جوياً، من مطار القاهرة لنقل 632 سورياً من اللاجئين المقيمين بمصر إلى الأراضي المقدسة لأداء مناسك الحج خلال هذا الموسم، في إطار تقديم تسهيلات مصرية وسعودية للسوريين النازحين بسبب الأحداث التي تشهدها سوريا.

وقالت مصادر في مطار القاهرة: «إن الجسر تضمن تسيير ثلاث طائرات خلال يوم السبت، الأولى برقم 306 ونقلت 228 حاجاً، والثانية برقم 308 ونقلت 256 حاجا سورياً، والثالثة برقم 330 ونقلت 148 سوريا وكلها توجهت إلى جدة».

وأشارت المصادر إلى أن سلطات مطار القاهرة قدمت كل التسهيلات لسرعة إنهاء إجراءات سفر اللاجئين السوريين، حيث تم تخصيص صالة السفر رقم 2 لإنهاء إجراءات سفرهم مع تدبير أماكن لارتداء ملابس الإحرام قبل صعودهم للطائرات، واتخاذ الإجراءات اللازمة لعودتهم بعد أداء مناسك الحج والسماح لهم بدخول مصر من خلال التأكيد على وجود إقامات لهم في مصر على جوازات سفرهم منعاً لأية مخالفات.

سوق العيد في مدينة إدلب | سوريتنا

بين الشَّمال والجنوب
السوريون ليسوا سواء في فرحة العيد

في الوقت الذي تدور فيه معارك تنوَّعت أطرافها على جبهات عدة في سوريا، يستعد السوريون لاستقبال عيد الأضحى المبارك، وهو العيد الثاني عشر، بعد خمس سنوات من الحرب التي أرخت بظلالها عليهم، من قصف إلى تدمير إلى تشريد، وصولاً إلى ارتفاع في الأسعار، ليصبح لسان حالهم يقول «بأي حال عدت يا عيد؟».

محمد العبد الله

لكن مرارة هذا العيد وقسوته، تباينت شدَّتها على السوريين باختلاف مناطقهم، فالبعض سيطل عليه العيد وهو خارج دياره تماماً، بعد أن أجبره القصف والمعارك على النزوح من بيته، ليستعدَّ لاستقبال العيد وهو نازح في مناطق أخرى أو ضمن مخيمات على الحدود، في حين سيستقبل البعض الآخر العيد وهو ما زال في منزله، لكن فرحة العيد ستفسدها أمور كثيرة، كشعوره بالحزن والألم لفقدان أحد من عائلته أو أقربائه، فضلاً عن ارتفاع الأسعار الذي سيمنعه من شراء الحاجات الأساسية والألبسة وتحضير الحلوى كما اعتاد في كل عيد قبل اندلاع الحرب، ليضاف إلى ذلك غياب الشعور بالأمان والتخوف من قصف محتمل، ما سيجبره على عدم القدرة على اصطحاب أولاده إلى أماكن الألعاب ليعيشوا بسمة العيد.

مخيمات النزوح.. ليس ثمة عيدٌ

في مخيمات النزوح على الحدود قد تكون مرارة العيد وقسوته على النازحين، هي الأشد والأصعب مقارنة بباقي السوريين المقيمين في الداخل، فالنازحون في المخيمات فقدوا بيوتهم وكل حاجياتهم وخرجوا بلباسهم فقط هرباً من القصف والتدمير، ليتخذوا من خيمة لا تقي حرَّ الصيف ولا برد الشتاء ملاذاً لهم،

وهنا تغيب أجواء وتحضيرات عيد الأضحى عن العائلات النازحة على الحدود مع تركيا، ولا توجد أية استعدادات يقومون بها، وحتى لو فكروا بقصد الأسواق الموجودة في القرى المجاورة لشراء الملابس أو الحلوى فليست هناك أسواق في المخيمات يقصدونها لشراء الملابس لهم ولأطفالهم، وليس هناك من مال كافٍ بجوزتهم لتغطية نفقات تلك الأمور، ولو حاول النازحون أن يتجاهلوا كل تلك الأمور السابقة التي كانت قبل الحرب أشياء أساسية في كل عيد، وأرادوا أن يعيشوا شيئاً من طقوس العيد، كزيارة الأقارب مثلاً، فسيصطدم الكثيرون منهم بالواقع، بعد أن يتفاجؤوا بأنهم يعيشون ضمن مخيمات لا يعرفون فيها أحداً، ولا يجمع بينهم وبين الذين يعيشون معهم ضمن تلك المخيمات سوى القسوة والمعاناة والتشرد.

يقول أبو ياسين أحد قاطني مخيم أطمة على الحدود مع تركيا لـ سوريتنا: «أشعر بالحزن كلما اقترب يوم العيد، هنا في المخيم لا يوجد شيء اسمه عيد، لأن العيد يعني أن نكون سوية، أما نحن فبعيدون عن منزلنا وأقاربنا، وقد مضى علينا وقت طويل ونحن هنا، لكن مازلنا ننتظر فرحة العيد في ديارنا».

القصف يطارد نازحي الداخل ويحرمهم فرحة العيد

مرارة البعد لم تقتصر على نازحي المخيمات على الحدود؛ فالنازحون في الداخل من منطقة إلى أخرى يواجهون المعاناة نفسها، فهم أيضاً اضطروا إلى ترك منازلهم والإقامة في مكان آخر أكثر أمناً.

تقول أديبة، إحدى النازحات من ريف اللاذقية والتي تقيم في قرية عين البيضا في ريف إدلب لـ سوريتنا: «في ظل الواقع الذي نعيشه من قصف وموت وخوف من الطائرات، لم يعد للعيد أية بهجة كما كان سابقاً، ونتساءل بداخلنا: كيف ستمرُّ أيام العيد، بعد أن بات كلُّ شخص في مكان؟ ولم نعد قادرين على شراء الثياب لأولادنا، وصرنا ننتظر أي منظمة أو جمعية توزع علينا الملابس، إضافةً إلى أن خوفنا يزداد أكثر على أطفالنا خلال الأعياد، فنقوم بمنعهم من الذهاب للعب أو التجمع، خشية أن يقوم النظام عمداً بقصف التجمعات، لإيقاع أكبر عدد ممكن من الضحايا، حتى إن الأطفال أيضاً لم تعد لديهم أية رغبة في الاحتفال بالعيد، حيث بات صوت الطائرة يشكل مصدر خوف ورعب بالنسبة لهم».

شراء الحاجات الأساسية أهمٌّ من حاجات العيد

كما بات غلاء الأسعار يشكل جزءاً أساساً من غياب أجواء العيد عن العائلات النازحة التي تفضِّل قضاء حاجاتها الأساسية بدلاً من دفع تكاليف باهظة من أجل الاستعداد لقدوم العيد، وفي مناطق ريف إدلب الغربي التي تضم آلاف العائلات النازحة من مناطق ريف اللاذقية الشمالي، يحتاج أي طفل إلى حوالي 10 آلاف ليرة سورية كمبلغ وسطيٍّ لشراء ملابس جديدة له، أما ملابس الكبار فالقطعة الواحدة تزيد عن ثلاثة آلاف ليرة، وهذا يعتبر مبلغاً كبيراً بالنسبة لعائلات تركت منازلها وأراضيها التي كانت تشكل مصدر رزق لأغلبها، ولم يعد يملكون أي مصدر جديد للعيش.

ولو فضلت النساء صنع الحلوى في المنازل أو في الخيم، فستواجه العديد من المشاكل، كـ «عجزهم عن شراء معظم المواد اللازمة»، إضافةً إلى انقطاع الكهرباء وعدم توفر الأفران من أجل صنعها.

14 ألف عائلة في الغوطة الشرقية ستعيِّد خارج منزلها

أما في الغوطة الشرقية، بات الجوع وارتفاع الأسعار والقصف والحصار سمة غالبة على أهالي الغوطة، ليصبح طعم العيد شبه غائب فيها، خاصة أن النظام اعتاد أن يسلب أهلها فرحتهم ويحوِّلها إلى مأتم.

وبحسب إحصاءات المكتب الإغاثي الموحد، فإن 14 ألف عائلة ستقضي هذا العيد خارج منازلها في رحلة النزوح والغربة التي بدأت منذ ست سنوات ولم

تنتهِ، وأغلب هذه العائلات من القطاع الجنوبي ومنطقة المرج.
ومن جهة أخرى مايزال الخوف يسيطر على الأهالي، ويعكر صفوة العيد في الغوطة، خاصة أن أول أيام العيد الماضي كان دامياً وسقط نتيجة قصف طيران النظام لمنازل المدنيين 24 شهيداً في اليوم الأول، لذلك سنجد الشوارع في أيام العيد بلا بهجة ولا أطفال إلا في بعض الأقبية أو بعض الأراجيح المنفردة بين المنازل.

أسعار منخفضة في الغوطة

لكن هذا العيد يختلف قليلاً، فأسعار الحلويات أقل من الأعوام السابقة بنسبة النصف تقريباً، وبالتالي فإن الكثير من العائلات ربما تتجرأ وتشتري أو تصنع نوعيات شعبية من الحلويات بعد غياب دام ثلاث سنوات كانت فيها الحلويات غائبة عن أغلب العائلات في الغوطة، ويعود سبب انخفاض الأسعار في هذا العيد، إلى سماح النظام لشركة المنفوش بإدخال المواد الغذائية عن طريق معبر مخيم الوافدين مقابل دفع إتاوة على كل 1 كغ، إضافةً إلى قيام بعض الفصائل بإدخال مواد غذائية من برزة للغوطة عبر الأنفاق.
أبو محمود الدرخباني صاحب أحد محلات الحلويات في بلدة سقبا قال لـ سوريتنا: «إن أسعار الحلويات هذا العام أقل لكن مع ذلك فالإقبال قليل نسبياً، وأغلب العائلات تفضّل شراء المواد التموينية والحاجات الأساسية بدلاً من شراء الحلويات»، موضحاً أنه لجأ إلى صنع الحلويات الشعبية الرخيصة الثمن، ليكون باستطاعة العائلات شراؤها كالمعمول وكعك العيد».

ملابس العيد.. الحلم المفقود لأطفال الغوطة

حلم ارتداء ثياب العيد أصبح قاسماً مشتركاً بين أطفال الغوطة الشرقية المحاصرة، ولا يستطيع إلا القلة القليلة من العائلات شراء الملابس الجديدة لأطفالهم، فأسعارها خيالية ويصل ثمن البنطال الواحد لطفل صغير إلى ستة آلاف ليرة سورية وبنوعية سيئة.
لين الطفلة التي تقيم في الغوطة قالت لـ سوريتنا: «إن أمي لم تشتر لي ثياب العيد»، في حين قالت والدتها: «إن فصل الصيف أوشك على الانتهاء والملابس الشتوية هي الأهمُ، وليس بقدرتي أن أشتري لابنتي الآن، وبعد فترة قريبة مع دخول فصل الشتاء أشتري لها مرة أخرى».

شرطة الغوطة تستنفر

وفي المقابل أكد نائب قائد شرطة الغوطة الشرقية أبو خالد الزغلول لـ سوريتنا أن غرفة عمليات مشتركة مع الدفاع المدني ستكون جاهزة على مدار الساعة طوال أيام العيد وستسيّر دوريات مشتركة أمام المساجد لمنع التجمعات خشية الإستهداف من قبل قوات النظام، مضيفاً «إن إجراءات جديدة ستتخذ هذا العيد لمنع حوادث الدراجات النارية التي كانت مأسوية في العيد الماضي وذهب ضحيتها ستة أشخاص».
وفي سياق متصل أكد المكتب الطبي الموحد في الغوطة الشرقية عن جاهزية جميع مشافي الغوطة لأي طارئ.
ولو قمنا بجولة على أجواء وتحضيرات العيد للأهالي في مختلف مناطق المعارضة في سوريا، لوجدنا أن الحال ليس أفضل بكثير من النازحين في المخيمات والقرى الأخرى.
ففي الشمال وتحديداً في إدلب، نجد الحال مختلفةً عن باقي المناطق، فالأسواق هناك باتت شبه خالية بعد أن نزح أغلب السكان، نتيجة القصف المتكرر على المدينة، ومن بقي في المدينة لم يعد يحضّر كعك العيد، وإنما لجأ إلى شرائه من السوق إن وجد، وهنا تروي فاطمة أم محمد لـ سوريتنا سبب غياب مهنة كعك العيد قائلةً: «في كل عام يمرُ على المدينة تزداد الأمور سوءاً، ففي السابق كنت أقوم بصنع الكعك لعائلتي، أما اليوم فقد وقفت العديد من المعوقات أمامنا، فأسعار المواد الأولية والتحضيرية المرتفعة دفعت بالكثير من النساء إلى شراء الحلو الجاهز من السوق والذي يصل سعر الكيلو منه إلى ألف ليرة سورية».
ومنذ عدة أشهر ومدينة إدلب تتعرّض لقصف من طائرات النظام بمعدّل عشر غارات يومياً، إضافةً إلى الواقع الاقتصادي المتدني الذي تعيشه المدينة بعد ندرة فرص العمل وارتفاع الأسعار بشكل جنوني، وهنا يروي مصطفى صاحب إحدى المحلات لـ سوريتنا «غاب الفرح عن وجوه السكان في إدلب، فالقصف اليومي والمتكرر قتل البهجة في نفوس الأطفال والكبار، ما أدّى إلى تغيير الكثير من العادات، فالحركة الشرائية اختلفت عمّا كانت عليه بعد ارتفاع سعر الدولار إلى عدة أضعاف، الأمر الذي انعكس على سعر البضائع، إضافةً إلى عدم جرأة أهالي إدلب على التوجه إلى الأسواق بعد أن استهدف النظام أسواق المدينة بشكل متكرر في الفترة الأخيرة».
غلاء الأسعار لم يقتصر على المواد الغذائية والحلويات، بل طال أيضاً الألبسة، ومن خلال جولة لـ سوريتنا على أسواق مدينة إدلب، وجدنا أن سعر البنطلون العادي بلغ نحو 4 آلاف ليرة، والكنزة 3 آلاف، بينما وصل سعر الحذاء إلى 7 آلاف على أقل تقدير.

سوق الأغنام لن يفتح أبوابه في إدلب

تعتبر عملية شراء الأغنام وذبحها ومن ثم توزيعها على الفقراء والمساكين من شعائر عيد الأضحى في مدينة إدلب، ساحة الحجاز أو المعروفة بساحة السوق هي مكانٌ لتجمع الرعاة والأغنام، حيث تجد في السوق أكثر من 200 رأس غنم، ومع مرور الأيام بدأت حركة البيع تقل، وأكد سائر الإدلبي مدير تنسيقية إدلب لـ سوريتنا «انخفاض شراء الخراف والأضحية في المدينة، فعيد الأضحى الذي مضى لم نجد في السوق سوى 15 رأس غنم فقط، رغم الهدنة التي كانت قائمة، أما اليوم فتتعرض المدينة لغارات كثيفة تستهدف أماكن التجمعات، وبالتالي لا أتوقع أن يفتح سوق الغنم أبوابه هذا العيد».

«الاختباء» لعبة أطفال إدلب في العيد

اعتاد الأطفال في إدلب مع إشراقة شمس العيد على التوجه إلى منطقة الألعاب، ومع ارتفاع الأعمال العسكرية بات من الخطر إرسال الأطفال إلى تلك المناطق المعرضة للخطر، فراس أبو عبدو قال لـ سوريتنا: «لدي أربعة أطفال، وفي كل يوم يبدؤون لعبة الهرب من الطائرات، فعند سماع صافرات الإنذار تجد كلاً منهم قد اختبأ بمكان معين ومن ثم يضحكون من سرعة اختبائهم، لن أستطيع إرسالهم إلى العيد هذا العام، فالمدينة شبه خالية من السكان، أظنُ أن الأراجيح لن تعمل هذا العيد».

العيد في الجنوب حاضر

أما في الجنوب، مايزال أهالي درعا والقنيطرة في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، يحافظون على طقوس عيد الأضحى وعاداته ويصرُون على ممارسة بعض طقوس العيد الراسخة، ولاسيّما في ظل الهدوء النسبي الذي شهدته تلك المناطق في الأشهر الأخيرة، وخاصة درعا التي شهدت هدوء في جبهاتها، باستثناء بعض الغارات التي لم تعكر صفوَ الأهالي في الخروج والذهاب للتسوق، أو إرسال أطفالهم إلى الألعاب.

طقوس غائبة

ولكن من جهة أخرى، فإن أهالي مناطق المعارضة في الجنوب، حرموا من بعض الأمور في فترة العيد، وحول ذلك تحدّث أبو محسن من القنيطرة لـ سوريتنا قائلاً: «في هذا العيد حرمنا من ميزات عديدة لعيد الأضحى، كالإعداد والتحضير لاستقبال حجاج بيت اللّه الحرام، وتوزيع الأضاحي على الفقراء والمحتاجين»، مشيراً إلى أنه سابقاً قبيل عيد الأضحى «كانت تنتشر تجارة بيع الأغنام بمختلف أنواعها وبعض المهن المرتبطة بهذه المناسبة، ولكن عدم توفر المال والفقر والتهجير بين المناطق بحثاً عن الأمان، أدّى إلى غياب هذه العادات التي كانت راسخة بين الأهالي في محافظة القنيطرة».
وفي سياق متصل فإن غلاء الأسعار، وتزامن عيد الأضحى مع بداية العام الدراسي، إضافةً إلى غياب الكثير من أرباب الأسر والذين غيّبهم القتل أو المعتقلات والتهجير، كل تلك الأمور ساهمت في غياب مظاهر البهجة بالعيد عن كثير من الأسر في مناطق المعارضة بدرعا والقنيطرة، كما هي الحال في باقي مناطق المعارضة بسوريا.
وضع تزامن عيد الأضحى مع اقتراب العام الدراسي، أرباب الأسر في مأزق لا يحسدون عليه، فالضغوط الاقتصادية تلاحقهم في كل مكان، حيث باتوا مطالبين بشراء اللحوم وملابس العيد لأبنائهم، إضافة إلى متطلبات الدراسة من مصروفات مدرسية وأدوات كتابية وزيٍ مدرسي، ولكن وإن حُرم الأهالي إحدى أشياء العيد المادية، فإنهَم حافظوا على طقوس العيد الاجتماعية، كزيارة الأقارب وتقديم ما تيسر من الأضاحي، وإعطاء الأطفال مبلغاً مالياً بسيطاً (العيدية) لإدخال الفرحة إلى قلوبهم.

معايدات «أون لاين»

بعد أن هجّر النظام أكثر من ثلثي سكان الغوطة، أصبحت أغلب العائلات تفتقد أقارب لها داخل الغوطة، وبالتالي فإن الزيارات في العيد أصبحت نادرة، إضافةً إلى الخوف من القصف وتفضيل أغلب الأهالي عدم التحرك في فترة العيد.
وتحوّلت الزيارات إلى صالات الإنترنت، والتي تكون مزدحمة طوال فترة العيد، فمن شاب يكلم أمه إلى امرأة تبكي ابنها المنشقَ في إدلب والذي لم تره منذ ست سنوات، إلى رجل يكلم أخاه في ألمانيا.

ألعاب العيد لأطفال إدلب

اعتاد الأطفال في إدلب مع إشراقة شمس العيد على التوجه إلى منطقة الألعاب، ومع ارتفاع الأعمال العسكرية بات من الخطر إرسال الأطفال إلى تلك المناطق المعرضة للخطر، فراس أبو عبدو قال لـ سوريتنا: «لدي أربعة أطفال، وفي كل يوم يبدؤون لعبة الهرب من الطائرات، فعند سماع صافرات الإنذار تجد كلاً منهم قد اختبأ بمكان معين ومن ثم يضحكون من سرعة اختبائهم، لن أستطيع إرسالهم إلى العيد هذا العام، فالمدينة شبه خالية من السكان، أظنُ أن الأراجيح لن تعمل هذا العيد».

تحضير الحلويات لعيد الأضحى - معرة النعمان | سوريتنا

إحدى بسطات المازوت في مدينة إدلب | سوريتنا

محروقات إدلب: بسطات تغزو الأرصفة والخطر يتربص بالأهالي

مـع بداية تحرير مدينة إدلب عـام 2015، أغلقت محطات الوقود أبوابها خوفـاً من قصف الطيران الحربي، وتحوَّلت المحال التجارية والبسـطات على أطراف الطرقات في إدلب إلى أماكن لتوزيع وبيع المحروقات، الأمر الذي جعل ظاهرة بسـطات الوقود مهنة تسـتقطب العاطلين عن عمل والباحثين عن مصدر رزق.

إدلب - سالم الحجي

ويقـدر إنتاج سـورية من النفـط بنحو 2.5 مليـار برميل، وهو يشـكل نسـبة 24٪ من الناتـج المحلي، إلا أن كميـة الإنتاج تراجعت منـذ بدء الأزمـة إلى النصـف؛ أي: ما يعادل 350 برميـلاً فـي اليـوم، كما توقـف توريد المازوت الأخضر إلى البلاد بسـبب العقوبات الدولية المفروضة.

بسطات المازوت

أبو إبراهيم الذي كان عاطلاً عن العمل، يضع اليـوم عدة براميل لهـا صنابير مع «غالون» على مفترق طريق عند دوار المحراب شمال المدينة، ليبيع المازوت للسيارات، يقول لـــ سـوريتنا «مع تأزم الأوضاع المعيشـية في إدلـب بدأ الجميـع بالبحث عن عمـل، اخترت بيع المـازوت لعدم توفر محطـات وقود في المدينة وحاجة السكان الملحّة لشرائه».

وبسـبب ارتفاع معدل الخطورة في تعرض تلـك البراميـل للانفجار يضع أبـو إبراهيم «الخيـش» عليهم ويصبُّ المـاء بين الحين والآخـر، ولاسـيما أنه معرض بشـكل دائم لحرارة الشمس المرتفعة.

وعـن قائمة أسـعاره قـال: «أبيـع لتـر المازوت النظامـي بــ400 ليـرة، والمكـرر بــ210 ليرة سـورية، فالعـرض والطلـب هـو الـذي يحكـم بالسوق، فإذا انخفضت كميات المازوت بالأسواق رفع البائعون سعر ما تبقى لديهم منه».

سوق المعرة الكبير

يقـع السـوق الأكبـر لبيـع المحروقـات في المحافظـة في معرة النعمان في ريف إدلب، ويعـدُّ المقصد الأول لتجـار المحروقات من كافـة القرى والبلدات، إضافـة إلى صهاريج الوقـود المعبَّـأة بالمـازوت القادمـة مـن محافظات أخرى.

محمود العمر أحد أهم تجار المازوت بسـوق المعرة يوضح لـ سـوريتنا الطريقة المتبعة لتنظيم عملية البيع والشـراء داخل السـوق «داخل كلّ سوق لبيع المحروقات يوجد رجل يتولى شـؤون السـوق وتنظيم العمل فيه، من ترتيب للأدوار والعمل على حل الخلافات والمنازعـات بين البائع والمشـتري، ويخضع السـوق لعدة قواعد مثل دفـع عمولة مالية على كل برميل يدخل إلى السوق».

أمـا عن مصـادر تأميـن المازوت فـي إدلب فتتنـوَّع لعدم وجو مـورد دائـم، والمصدر الرئيسـي لها هو حقول النفط الواقعة تحت سـيطرة تنظيـم «داعش» فـي الرقة ودير الـزور، حيـث يتحكـم التنظيم فـي كميات الوقود الواردة إلـى المناطق المحررة، فعند إغلاق الطرق المؤدية إلى المناطق المحررة تتوقف الحياة بشـكل شـبه كامـل في تلك المناطق لعدم وجود وقود لتشغيل الآليات.

مع اسـتمرار الأزمة السـورية وضيق سـبل الحياة، وجد السـوريون حلـولاً بديلة لتوفير مـادة المـازوت بسـعر مناسـب، فامتـلأت البسـطات بأنواع وألوان مختلفة من الوقود بطرق بدائية لإنتاج الوقود.

طرق بدائية

تنتشـر «الحراقـات» فـي مناطـق متعدِّدة فـي ريـف إدلـب، وتـزود بمـادة «الفيـول» المسـتخرجة مـن آبـار النفط، ويتـمُّ نقل الفيـول بصهاريـج ويصـل سـعر البرميـل الواحد إلى 50 دولاراً.

يـروي مصطفـى الحـاج صاحـب إحـدى الحراقـات في بلدة الخواري شـرق سـراقب مراحـل تكريـر النفـط «بعد وضـع الفيول في الحراقـات، وتشـغيل النار تحتـه لفترة زمنيـة محددة، يتبخر النفـط الخام ويحوَّل إلى سـائل عن طريق مروره بأنابيب تحيط بهـا ميـاه التبريـد»، معتبـراً أنّ «الطريقـة المذكـورة هي الوحيدة التي تمكن المواطن السـوري من الحصول علـى المحروقات في ظلّ تواصل الأزمة السـورية وارتفاع أسعار الوقود».

ويعدُّ قطع طريق نقل مادة الفيول من أبرز الصعوبات التي تواجه أصحاب الحراقات في إدلب، مما يتسـبب بتوقـف العديد من منهم عـن العمـل حتـى يعـاود فتـح الطريق من جديد.

أنواع جديدة

لعل أبرز ما يثير الاهتمام في هذه البسطات هـو احتواؤها على أنواع جديـدة لم يعرفها السـوريون مـن قبـل، إذ يلجـأ المواطـن إلـى اسـتهلاكها، نظـراً لكثرتها وأسـعارها المناسـبة مقارنة مع أسعار الوقود النظامي الذي وصل سـعر اللتر الواحد منها إلى ثلاثة أضعاف السـابق، بعـد تهريبه مـن مناطق النظـام مـا يصعب علـى المواطـن تأمينه، وخصوصاً بعد سوء الوضع الاقتصادي.

أحمـد جمالـي أحد بائعـي الوقود فـي إدلب يقول لـ سـوريتنا: «إن أكثر أنـواع المازوت مبيعـاً هـي تلـك الرخيصـة، دون الاهتمام بالنوعية والجودة، فسـعر المازوت النظامي وصـل إلـى 400 ليـرة، أي ضعفـي سـعر المازوت المكرر أو المفلتر».

وللوقـود المكـرَّر أربعـة أنـواع؛ الأصفـر والعسـلي والأخضـر والأسـود، وعـزا أحمد اختـلاف الألـوان لدرجـة ونسـبة التكرير»، مؤكداً أن تلك الأنواع الأكثر مبيعاً واستهلاكاً في فصل الشتاء.

قنابل موقوتة

بالرغم مما تؤمنه بسـطات الوقود من دخل جيـد للبائعيـن إلا أن الكثيـر مـن السـكان يعتبرونهـا قنابـل موقوتة قابلـة للانفجار، وتزيـد خطورتهـا بسـبب غـارات الطيـران الحربي المتكررة.

يقـول سـائر الإدلبـي مدير تنسـيقية إدلب لـ سـوريتنا «تزداد ظاهرة بسـطات الوقود العشـوائية في كل يـوم بمدينة إدلب، ففي الحـي الواحـد تجد أكثر من 4 بسـطات لبيع المحروقات في مساحة لا تتجاوز العدة أمتار، الأمـر الذي أصبح يشـكل خطـراً على حياة سـكان الحي، تعرض السوق لغارة جوية لم توقع ذلـك العدد من الضحايـا، بخلاف غارة اسـتهدفت مكاناً مجاوراً، حيث يوجد بسطة محروقـات براميل وقود ومسـتودع للبنزين وإسطوانات الغاز ما أوقع 50 قتيلاً».

وبحسـب مصـادر مطلعـة لـــ سـوريتنا فقد عجزت فرق الدفاع المدني عن إطفاء البراميل داخل المحل المنفجر، الأمر الذي دفع بسيارات إطفـاء أريحا للمشـاركة فـي العمـل، وكانت نتيجـة نيران الوقـود احتراق عدة مؤسسـات منها غرفة تجارة وصناعة إدلب.

مـع تخيـل مشـهد الحرائق وآثار البسـطات المشتعلة في الأحياء المدنية، يطرح العديد من السـكان أسـئلة عن دور الهيئة المدنية المتولية لشؤون المدينة، ومن هذا المنطلق يجيب المهندس زياد قزموز وهو موظف في بلدية إدلب «بدأنا العمل في بداية الأمر على تسـجيل أسـماء أصحاب البسـطات وتحديد مكانهـم وإصـدار قـرار بالتعاون مـع القوة التنفيذيـة لوجود عدد محدد من البسـطات فـي كل منطقة وبمسـافات متباعدة، ولكن الأمر لم ينجح».

وأضـاف «عند تبليغ صاحب إحدى البسـطات بضـرورة ابتعـاده إلى منطقة أخـرى ينظر للبلدية وكأنهـا تابعة لنظام الأسـد، هؤلاء يعتقـدون بـأن الحريـة هـي تصـرف كل شـخص حسـب هواه، ونعمـل بالتعاون مع القـوة الأمنية على بدء حملـة لإعادة ضبط الأمور في المدينة من جديد».

بدوره يرى أبو طارق أحد سكان المدينة بأن أهـم الأعمال فـي المناطق المحـررة «هي تفعيـل مديرية للمحروقـات، فبذلك العمل نفتتـح عـدة محطات وقـود وبأسـعار ثابتة محاولين كسـب السـكان إلينا ومـع الزمن يضطر أصحاب البسطات للتوقف عن العمل لعدم شراء المحروقات منهم».

أسواق إدلب منكوبة.. ولقمة أهلها مغمَّسة بالدم

لطالما كانت الأسواق هدفاً لقصف الطيران السوري الذي يستغل ازدحام الناس بها ليحصد أكبر عدد ممكن من الضحايا.

إدلب - سالم الحجي

بعد استهداف حي السوق في مدينة إدلب في تموز الماضي | سوريتنا

في إدلب بات المثل السوري المعروف «لقمة مغمسة بالدم» واقعاً حرفياً للبائع والمشتري على حدٍّ سواء؛ فاعتماد النظام منهجية استهداف المنشآت الحيوية من مشافي ومنظومات طبية وأفران أسواق شعبية، أوقع عشرات القتلى والجرحى، وتسبب بخسائر فادحة للأهالي الذين يعيشون وضعاً اقتصادياً صعباً بطبيعة الحال.

شهدت مدينة إدلب حتى اللحظة، عشر مجازر، اثنتان منها في منطقة السوق في العام الحالي، أدّت إلى سقوط نحو 100 قتيل، إضافة إلى استهداف سبل الحياة في المدينة بغية تهجير سكانها، فضلاً عن أن قصف النظام تزامن مع تقدُّم كتائب المعارضة، كنوع من العقاب الجماعي للمدنيين.

وبحسَب سائر الإدلبي، مدير تنسيقية إدلب، فإن أولى مجازر الأسواق في إدلب، حصلت منتصف الشهر الحالي، بعد غارة جوية على منطقة سوق الخضار أوقعت نحو 30 قتيلاً، وبعده بيومين ارتكب الطيران الحربي مجزرة قرب دوار الكرة القديم، مستهدفا سوقاً للمأكولات والألبسة، ما أدى إلى مقتل 19 مدنياً وجرح 40 آخرين، إضافة إلى أضرار في الممتلكات والمحلات، ومنذ ذلك اليوم أغلقت معظم المحلات أبوابها، بينما تشهد بعض محلات الطعام ممن قرر المجازفة إقبالاً نسبياً.

لماذا الأسواق؟

نشر «المنتدى الاقتصادي السوري»، ورقة تحليلية تساءل فيها الباحث حسن كنعان عن سبب استهداف طيران النظام للأسواق الشعبية، وأوضح كنعان في تقريره أنه «ضمن سياسة التجويع التي اتخذها النظام منهجاً يمارسه على المناطق الخارجة عن سيطرته، تعمّد قصف الأسواق»، لافتاً إلى أن ما يميز قصف الأسواق عن غيره «هو استخدام الصواريخ الفراغية الموجهة من الطيران الحربي على غير عادته في قصف المناطق المأهولة؛ فهو يستخدم البراميل المتفجرة التي تُرمى على المدنيين من المروحيات، وبشكلٍ عشوائي».

سياسة التهجير

يؤكد عبد اللّه العمر، أحد سكان إدلب أنه قد «تم استهداف المدينة بأكثر من 50 غارة خلال 48 ساعة، كانت معظمها في منطقة السوق، حيث تعرَّض سوق اللحوم للتدمير بشكل كامل جراء القصف»، موضحاً أن ما يساعد الطيران على القصف «هو طائرات الاستطلاع التي تقوم بتصوير الاكتظاظ السكاني؛ فسوق المدينة هو الوحيد في مدينة إدلب ويتمركز في بقعة جغرافية واحدة».

وعلمت سوريتنا من مصادر مطلعة في مديرية الإغاثة، أن نحو 200 ألف مدني نزحوا من مدينة إدلب نحو المزارع وقرى ريف إدلب، بينما سافر أكثر من 5 آلاف مدني نحو مناطق النظام.

وتحدث عبيدة أبو عامر صاحب أحد شركات حافلات النقل «إن هناك قرارات جاءت من النظام بزيادة عدد الرحلات اليومية إلى أكثر من 3 رحلات إلى مناطق النظام، وكان معظم المسافرين عائلات بأكملها كانت قد قرَّرت السفر والاستقرار في مناطق النظام»، موضحاً أن خطة النظام منذ بداية هروبه من مدينة إدلب «هي محاولة استقطاب الشباب بهدف اعتقالهم أو الزجِّ بهم في معاركه، فلا يختلف القصف شيئاً عن قرار عدم السفر بدون محرَم وغيرها من القوانين الصادرة».

تعطيل الحركة التجارية

أُعلنت مدينة إدلب منطقة منكوبة، بعد خروج المشفى ومنظومة الإسعاف ومديرية التربية ومديرية المياه عن الخدمة بفعل القصف، كما غابت مظاهر الحركة عن الأسواق الشعبية، فلا تجد محلاً قد فتح أبوابه لندرة المارَّة في الطرقات.

يوسف لاذقاني، صاحب محل تجاري في منطقة الصليبة بإدلب، يقول لـ سوريتنا: «لم أعتد على إغلاق محلي منذ أكثر من عام، كنت أفتح في كل الظروف، لكن الآن أغلقت ونقلت إلى منطقة سرمدا الحدودية، فالمدينة أصبحت خاليةً، ولا يوجد حركة للبيع والشراء، وعند كلِّ انطلاق لصافرات الإنذار، يختبئ السكان لعدَّة ساعات».

يعملون رغم القصف

بعد لملمة جراحهم، عاد الباعة في سوق مدينة إدلب لنشر بسطات الخضار والفواكه، ووضع الكثير منهم بضاعته فوق ركام محلّه، فيما سادت حالة من الخوف والذعر جراء تحليق الطيران الذي لا يكاد يفارق سماء المدينة، وهو ما يجعل السكان يتوجهون للسوق في ساعات الصباح الأولى قبل بدء الغارات الجوية وشراء حاجاتهم في أسرع وقت ممكن.

فراس مكحل، أحد سكان إدلب، يقول لـ سوريتنا «أثناء قيامي بشراء بعض الخضار، دوّت صافرة الانذار مع سماع هدير محرك طائرة حربية، وحينها بدأ الجميع بالركض تاركين أكياس الخضار خلفهم، بغية الوصول لأقرب مكان آمن، وبالتالي فرغ السوق من السكان خلال لحظات قليلة».

وحول إصرار عدد من الباعة في السوق على متابعة العمل رغم القصف، قال سعيد: «لا خيار لدينا سوى متابعة العمل، فبسطات الخشب تلك هي مصدر رزقنا الوحيد، ومنذ قرابة العامين وأنا أنتقل من بلدة إلى أخرى، ولكن الأمان غير متوفر في كل الأماكن، فمن يردِ العمل بمكان آمن فلن يتمكن من إطعام أولاده».

الأكشاك الجامعية: ابتزاز واستغلال لطلاب جامعة دمشق

سوريتنا برس

بالرغم من أن «جامعة دمشق» جامعة حكومية مجانية، إلا أن شيئاً فيها لم يعد بالمجان، ففي حال دخولك إلى جامعة دمشق وانخراطك في أحاديث طلابها، ستسمع كماً كبيراً من التذمر والشكاوى تطغى على أحاديث الطلاب، وتدور أبرزها حول التكاليف المادية الكبيرة التي تقع على عاتق الطلاب، ومع تسجيل الطلاب في الجامعة تبدأ عملية الابتزاز من الطوابع لصور الأوراق المطلوبة يمتدُّ بعدها إلى تصوير المحاضرات وإجبار الطلاب على شراء كتب يحدِّدها المدرسون والكثير من التفاصيل المتعبة.

صعوبة الظروف الاقتصادية التي تعاني منها البلاد لا تساعد الطلاب على الاستمرار في جامعاتهم، التي تكاد تخلو من شبابها.

طوابع بأسعار خيالية

يشتكي الطلاب مع بداية العام الدراسي من ارتفاع تكاليف أوراق التسجيل في الجامعة، ومن كثرة النسخ المطلوبة والطوابع والمصنف الجامعي، وما يزيد الطين بلّة الابتزاز الذي تقوم به الأكشاك المنتشرة حول الجامعة والتي تبيع الطوابع بمبالغ خيالية، بحجة نفادها وصعوبة الحصول عليها الأمر، وفي النهاية تصل تكلفة تسجيل الطالب في يومه الأول في الجامعة نحو 15 ألف ليرة سورية.

كنان مروان طالب في السنة الخامسة يقول لـ سوريتنا «حال معرفة صاحب الكشك أنك طالب تريد التسجيل أو حتى استخراج مصدقة تخرج، يبدأ الاستغلال، وتصوير الأوراق، إذ يصل تصوير الورقة الواحدة 100ليرة بحجة تشغيل مولدة البنزين، وبراءات الذمة والتي يصل سعر استخراجها أكثر من 1400ليرة سورية، والكثير من الطوابع». ويردف «أكبر ضحايا هؤلاء المستغلين هم المستجدون، الذين يأتون متحمسين للتسجيل ولا يعرفون أن هناك من يستغل الأمر وينصب عليهم».

تنصُّل رئاسة الجامعة

تذمر الطلاب من عدم وضع حدا للابتزاز الذي تقوم به هذه الأكشاك، وقاموا برفع طلب إلى أمانة جامعة دمشق، ليأتي الردُّ على لسام مازن الشيخ أمين جامعة دمشق في جريدة البعث، قائلاً «ليس لرئاسة الجامعة علاقة برفع رسوم أوراق التخرج، علاقتنا مع وزارة التعليم العالي، وهي تقوم بتحديد التسعيرة».

وأضاف «لا يختلف رسم كل فرع عن الفرع الآخر، فالتسعيرة واحدة لكل فروع في الجامعة سواء من ناحية سعر الإضبارة أو ثمن الطوابع أو براءة الذمة وغير ذلك».

وختم حديثه قائلاً «الكثير من الشكاوى تصلنا بشأن ارتفاع الأسعار في الأكشاك التي تقع خارج أسوار الجامعة، ولكن للأسف لا نستطيع وضع حدٍّ أو ضوابط لها، المسؤول عن هذه القضية هو المحافظة وليس الجامعة»، وأضاف ساخراً «صاحب الحاجة أرعن، سعر الطابع يباع في جميع المحال بـ 10 ليرات سورية، ويباع لطلاب بأكثر من 175 ليرة سورية».

التخرج عبء ثقيل

تعدُّ مشاريع التخرج عبئاً مادياً ضخماً على طلاب الجامعة، وتصل كلفتها في كليات الهندسة المعمارية والكهربائية وكيلة الفنون إلى أكثر من 100ألف ليرة سورية.

هلا العمر طالبة هندسة كمبيوتر تحكي لـ سوريتنا عن قصتها في جامعة دمشق، قائلة «بالنسبة لي مشروع التخرج كابوس لم أنتهِ منه إلا وقد كلفني مبالغ ضخمة جداً، من استغلال الدكتور المسؤول وطلباته التعجيزية، والانتظار الطويل لمنا قشته، إلى تكاليف المشروع ومواده».

وتضيف «احتجت لنسخ المشروع بأوراق ملونه تكلفتها أكثر من 5500 ليرة سورية، إضافة إلى تحميل المشروع على أقراص ضوئية بمبلغ 3500ليرة سورية للقرص الواحد، لا تقف الأمور هنا؛ فتأمين تكلفة الكتب التي ينصح الدكتور بأخذ المعلومات منها هو أصعب المراحل لتشعر أنك وقعت في عصابة نصب بحجة مشروع التخرج».

خزنة جدتي

أماني العلي

تلك الحادثة التي أفقدت جدتي ربع ثروتها، كانت سبباً في جلب خالي لها خزنةً من حديد يصل وزنها لـ 150 كيلو غرام بأقفال غليظة، يومها أمضى خالي أسبوعاً كاملاً لتعليم جدتي كيف تستخدمها وتضع نقودها وما بقي من مجوهراتها في داخلها، بعد أن أقنعها أن اللصّ في المرة القادمة لن يستطيع سرقتها طالما أن المفتاح معلق في رقبتها.

بعد قدوم الخزنة واقتناع جدتي، بدأت مهمة خالتي في جمع المال من المنزل، فجدّتي لها عادة قديمة في إخفاء النقود، حيث اعتادت وضع كل حزمة من النقود في مكان معين، ما بين أصواف الوسادات، أو تحت الأغطية، أو في مونة المطبخ، أو داخل صحون الزجاج المعروضة في غرف الضيوف، ولكن المكان الأكثر أماناً بالنسبة لها هو «البقجة» وهي عبارة عن قطعة قماش كبيرة بداخلها أغطية أو ثياب جديدة مطوية بشكل مرتب، لتلف بالقطعة وتخاط أو تقفل بدبابيس كبيرة، ولا تُفتح إلا كل سنة مرة أو عند الحاجة.

تبلغ جدتي من العمر 84 عاماً، إلا أنها تتمتع بصحة جيدة وسمع جيد، غير أنها تهوى جمع النقود بطريقة مضحكة، فهي لا تستطيع العدّ ولا تعرّف الفرق بين النقود إلا من خلال اللون، لتضع نقود الألف الخضراء مع بعضها، والـ 500 البنية اللون مع بعضها، والـ 500 الزرقاء مع بعضها البعض، رغم أن أحفادها حاولوا إقناعها، أن الـ 500 الزرقاء والبنية اللون، هي نفس القيمة الشرائية، لكنها لم تقتنع بذلك.

بعد تعرضها للسرقة، باتت جدتي أكثر حدّةً في معاملتها، إضافةً إلى أنها فقدت جزء من ذاكرتها، وفي كل زيارة لها تعيد على مسامعنا نفس الاستفسارات والاستجوابات؛ فالجميع بالنسبة لها متهم بسرقة نقودها، لتسأل: لماذا أتيت؟؟ وأنت ابن من؟؟ وغيرها من الأسئلة المتكررة، وغالباً ما نجيبها بأجوبة مختلفة لنمضي الوقت ونحن نضحك على استجوابها لنا، حتى إن خالي يمازحها دائماً حين يجدنا عندها بقوله «ضربتلهم فيش» بمعنى تم التأكد من أنهم ليسوا لصوصاً.

ومن عادة جدتي أيضاً، أنها تدخل في مشاجرات مع بائع حارتها «أبو فهد» بعد أن تشتري من عنده ما يلزمها، لتعطيه قطعة بنية اللون من فئة الـ 500ليرة سورية، وتقف تنتظر أن يعيد لها الباقي، فهي لم تقتنع أن الأزمة الاقتصادية التي تعصف في البلد لها علاقة بارتفاع سعر البندورة والخيار والكثير من المستلزمات، لينهي أبو فهد جداله معها ويعيد لها قطعةً معدنيةً من قيمة 5 أو 10ليرات، فهو بات يعرف طبعها، كما أنه تفاهم مع أولادها أن يعطيها ما تحتاج دون أن يأخذ منها نقوداً، ومع ذلك فهي تصرّ على الدفع، فزوجها المرحوم ترك لها أملاكاً كثيرة تغنيها عن نقود أولادها، هكذا تقول لأبي فهد في كل مرة تشتري من عنده.

وفي منتصف عام 2014 توفيت جدتي، كان يوماً محزناً بالنسبة للجميع، فرغم فقدانها لذاكرتها في الفترة الأخيرة إلا أنها ظلت تسأل ابنتها الكبرى من الموجود في بيتها؟ وما سبب زيارتهم؟.

وبعد مدة من وفاتها، اجتمع أولادها لفتح الخزنة وإخراج النقود منها، وحصر الإرث، لتكون الصدمة مضحكة بالنسبة لهم «الخزنة فارغة»، لتضحك خالتي الصغرى وتقول: «أمي لم تقتنع بأن الخزنة هي مكان آمن لنقودها»، لتعود هي وخالتي لجمع النقود مجدداً، فهم حفظوا الأماكن التي اعتادت جدتي أن تضعها فيها.

الأطفال العمال: مستقبل يُدفن في سوق العمل

منى أبو طلال

يعدُّ الأطفال الفئة الأكثر تضرراً من الحرب في سورية رغم براءتهم منها، ووفقاً لليونيسيف فإن أكثر من 8.4 مليون طفل في سورية والدول المجاورة تأثروا بويلات الحرب. إذ يجبر أطفال سورية على أن يكبروا قبل سنهم، مقارنه بالأطفال الأخرين، ويضطر طفل من بين كل عشرة أطفال للعمل في ظروف قاسية لا تناسب طبيعته، ومن أسواق العمل جزء صغير من حكايا أطفال لا تنتهي.

أنا لست لصاً

تعلم لينا أن قيمة الفطائر التي يبيعها فهد لا يتجاوز العشرين ليرة، إلا أنها قبلت أن تشتريها منه بـ 50 ليرة، تقول «سن هذا الطفل لا يتجاوز السبع سنوات، إلا أنه لديه قدرة على عرض فطائره بشكل لطيف، مع أن الشمس قد جففتها، من كثرة تجوُّله بها خلال النهار»، وتضيف «أشفقت عليه، إنه يطرق على أبواب البيوت ليبيع فطائره، بعدما وجد الشوارع خالية بسبب القصف على المدينة. فعرضت علية الدخول للاستراحة بعد أن سمعت جرس الخطر يقرع، لكنه رفض وأصرّ على أن يأخذ ثمن الفطائر ويذهب».

بعد دقائق عاد فهد وطرق باب لينا من جديد، قال لها «أنا بعتذر منك! أنا مو حرامي وحقُّ الفطائر 25 ليرة»، أعاد لها المال وتابع «قلي معلمي إذا تنباع معك بـ50 ليرة بيعها، بس أنا بعرف أنو حقها 25 ليرة». موقف الطفل الشجاع زاد إعجاب لينا به، فأصرت على أن يدخل بيتها ويأكل الفطائر معها، بدأ فهد يحكي صعوبات نزوحهم من حمص، وعند سؤالها له عن المدرسة حاول إقناعها أنه استطاع التعلم والعدّ حتى 100 بكل سهولة دون الحاجة إلى ذهابه إلى المدرسة، وأن لا وقت لديه فهو يعيل ثلاثة من إخوته مع أمهم، وبعد أن توفي والده نتيجة القصف المروحي على قريتهم.

عند الله لا تحتاج إلى دواء

بعد أن اشترت سماح من بائع البسكويت المتجوّل بعضاً من قطع البسكويت، لفت انتباهها سرعة حسابه للنقود، وطريقة وضع لها في جيبه بشكل مرتب رغم صغر سنه، ذلك الطفل لم يكن قد تجاوز العشر سنوات، سألته دون تفكير: «ليش عم تبيع بسكوت؟» فأجابها: «أحسن ما أشحد وما حدا يعطيني»، سألته أكثر عن عائلته فروى لها أن والدته توفيت منذ سنتين، ووالده مكسور القدم بعد أن سقط من جدار كان يرممه في ورشة عمل بإحدى قرى إدلب، وأنه وإخوته الثلاثة يعملون ببيع البسكويت في السوق لكسب قوتهم وإعالة والدهم.

سألته بفضول: أتشتاق لأمك؟ فأخفض رأسه وصوته: «لا! هيك أحسن إلها، كانت مريضة وكانت كثيرة البكاء والدي لم يكن يستطيع تأمين الدواء لها»، صمت ثم تابع: «منيح ماتت هنيك عند الله ما بدها دواء!».

ينحدر هذا الطفل البائع من الزبداني، خرج منها مع والده وإخوته في صفقة تبادل، مع حزب الله لتكون إدلب مكانهم الجديد الذي يعملون به.

التاجر الصغير

أخذ كرم شهرة واسعة في حي الضبيط بإدلب، وهو يبلغ من العمر 11 عاماً فقط، وظف الطفل قدرته بصنع «النقيفة» لكسب المال، وبات يجني من كل واحدة منها 200 ليرة سورية، خاصة أن هذه اللعبة اليدوية عادت رائجة بشدة بين الأطفال مؤخراً.

حين تسأل كرم عن سبب جمعه المال يقول ببساطة «والداي لم يسمحا لي بالسفر مع أخي إلى أوروبا، أجني المال لأسافر إلى هناك، مللت الحرب أريد حياة هادئة، في إدلب لا يوجد مكان مناسب للعب كرة القدم، لكن يوجد هناك».

من ذاكرة العتمة

مذكرات أحمد سويدان

23 / 10 / 1992

بخصوص وضعي الصحي، أولاً لا أعرف ماذا آلت إليه نسبة السكري. ولكنني أعتقد أنه بين المئة والمئة والعشرين وهو بالحدود الطبيعية. وربما يكون أقل من ذلك، ولكن ذلك يجب ألا يكون دافعاً لإهمال الدواء، أو إهمال الحمية لأن المرض الكائن ربما يظهر فجأة، ويضرب ضربته فيصيب النظر، أو يصيب الكبد. أو أماكن أخرى، ولكنني أشعر أن جهد القراءة، أو الكتابة يؤثر، وأن سوء الإضاءة يؤثر، وأن الرياضة المجهدة قليلاً تؤثر؛ أي: إنني يجب أن أنتبه ولذا يسيطر عليَّ حيناً الوهن إذا سرت أكثر من اللازم، أو إذا قرأت أكثر من المعتاد.

إن للعمر اعتباره، وإن للمرض تأثيره، وكذلك السجن، وإن السنوات العشر ونصف العام تهدُّ الصخر الأصمّ، فكيف بإنسان كان قد تجاوز الخامسة والأربعين؟! وهو الآن يكاد يكمل السابعة والخمسين، وتعاد محاكمته بعد كل هذه المدّة الطويلة في السجن. إنه لأمر يكاد يكون من الخيال.

أحياناً أشعر بالصداع، ولذا أقف فوراً عن الكتابة، وألبس بوط الرياضة، وأمضي لأزاول رياضة السير، ومع الصداع أشعر بتعب في العينين، فأقرّر وقف القراءة مدّة يومين أو ثلاثة ومع قدوم أشهر الخريف، صار ضوء الشمس منحسراً عن الجناحين، وصار الجلوس عسيراً في الممرّين.

في هذه الأيام الدافئة والتي تواصلت منذ أوائل هذا الشهر، وجاءت بعد موجة البرد التي استمرت قرابة العشرة أيام، صرت أستغل الفرصة لأجلس بعد الظهر في الجناح الغربي. وأقرأ على قليل من المستطيلات الشمسية التي تدخل موربة، ولا تستطيع أن تقدر أيها القارئ. كم أتمنى لو أقرأ تحت ضوء الشمس! حيث الحرف يظهر واضحاً، والكلمة تتألق، ومع هذا التألق بضوء الشمس يتألق الذهن، وتتألق الرغبة، لذا أشعر بالتعب أمام الضوء الاصطناعي، وأمام الضوء الغائم، وأمام هذا الشحّ والبخل بالإضاءة، وأحياناً أتضايق نفسياً، بفعل سوء الإضاءة، فتسوء الأعماق، ويكتئب المزاج، وأخلد إلى النوم.

هناك معاناة حقيقية من جراء النظر، والإضاءة والرؤية، وعذاب نفسي يجتاحنا جميعاً. قلت ذات يوم: إن الصداع يغزوني بين الحين والآخر، ويهب معه ثقل في العينين، وأتوق إلى النوم، وإنني أتقيد بالحمية، فمتى الآن لم آكل أبداً سكريات، رغم شوقي إلى البعض منها، وأعتقد أن معنوياتي جيدة، وجودتها لها شأن في التخفيف من وطأة وفعالية المرض، لكنني أشعر أن الهمة ليست على ما يرام، فأرجعها إلى عامل السن؛ ذلك أن العمر وحده كفيل أن يكون كافياً للإنسان خارج جدران هذا السجن. فكيف إذا كان في سجون هذه المرحلة؟!.

أتأمل بتؤدة في مسألة الصلح المنفرد بين إسرائيل وسورية، وبما أسمعه من ضغوط لسوق رأس النظام إلى اللقاء برابين، واعتقادي أن الأسد سوف يموت إما قبيل اللقاء، أو بعده بقليل فيكون قد مات روحاً وجسداً، وأتأمل في الدور الموكل لأخيه، لكني آمل شيئاً واحداً فقط في هذه الحياة أن أشهد نهاية هذه العائلة. كما انتهت عائلة – شاوشيسكو، وعندئذ لن آسف على شيء أبداً.

إن هذه العائلة البلطجية ارتكبت طوال أكثر من عشرين عاماً بحق الوطن، وبحق الإنسان ما لا يمكن تصديقه والأشهر القادمة فعلاً حاسمة، وحتى أستعيد صحتي، وثقتي، ويتراجع المرض آمل قبل نهاية هذا العام أن أكون خارج هذا السجن مجتمعاً مع أولادي وزوجتي، وعلى جثة هذا النظام، وعندئذ لا بدّ للمرء أن يساهم في صياغة المستقبل الديمقراطي، وإزالة الرعب الذي يجثم فوق الصدور والقلوب الساعة الآن حوالي السادسة مساء.

ومنذ أكثر من ساعة أغلقوا أبواب الحديد علينا، وخلت الممرات، وبقيت سماء الرابية وحدها بعد أن أوت العصافير إلى أعشاشها، ولم يبقَ سوى المحارس التي يكمن خلف بلورها الجنود الساهرون. وفي بالي الآن وجوه الأولاد: قصي وخزامى وريما ووالدتهم ماذا يعملون في البيت؟ هذا ما أفكر به وأنا أنهي هذه الكلمات.

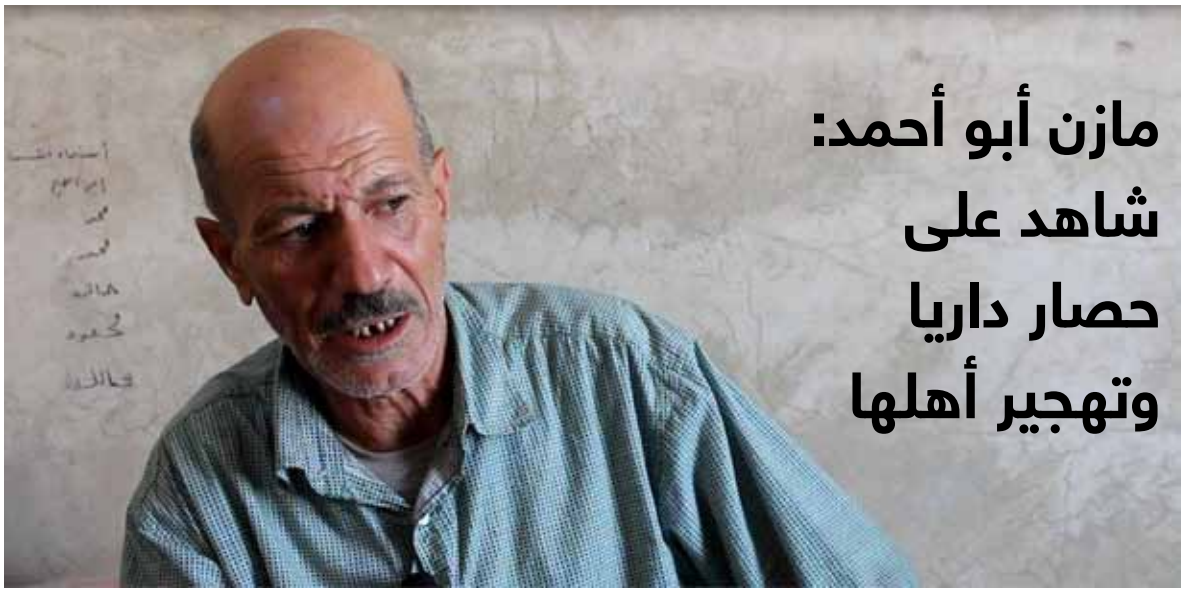

مازن أبو أحمد: شاهد على حصار داريا وتهجير أهلها

عند بلدة «بابسقا» الحدودية مع تركيا، وصل نحو ألف مقاتل مع عائلتهم من داريا، وقدٍ تم توزيعهم على معسكر أعدّ خصيصاً لهم، كانت نظرات الواصلين تمزج بين الحزن لخسارتهم مدينتهم، وفرحة نهاية حصار وجوع عمره 4 سنوات. بين تلك الغرف كان يجلس الحاج مازن أبو أحمد «65 عاماً» وحيداً، يمسك صورة عائلته المحاصرة في المعضمية، يمسح عنها دموعه بين الحين والآخر، ثم يقول: إن جسده وصل إلى هنا لكن روحه ماتزال محاصرة هناك.

الحدود السورية التركية - صهيب مكحل

كان أبو احمد يعمل مزارعاً في داريا، يقول «أعلن لمجلس المحلي لداريا عن ضرورة خروج السكان من المدنية خلال مدة 24 ساعة، وأكد أن على الجميع الرحيل، بدأنا نودع كل شيء، القبور ومن رقد بداخلها، أخبر الأحياء شهداءهم أن دماءهم قد خذلها صمت العرب، وأنهم عائدون، وودّعوا حدائق منازلهم التي أطعمتهم أكثر من الأمم المتحدة».

في الليلة الأولى للتهجير توجه أبو أحمد لمكان الانطلاق ولم يستطع ركوب الحافلة بسهولة، يقول: «الكثير من العائلات غادرت يومها، بعضهم باتجاه محافظة إدلب وآخرون باتجاه الكسوة». بعد عدة ساعات تمكن من الصعود لإحدى الحافلات، وتحركت القافلة خارج داريا، يقول «بعد انطلاق الحافلة بمسافة 50 متراً توقفنا عند أول حاجز للنظام، طلب أحد وفود النظام الصعود إلى الحافلة بينما انشغل عناصره بتفتيش الحقائب، بدأ الوفد بتفتيش الخارجين وتسجيل أسمائهم وأرقام الأسلحة التي يحملونها، وكل شخص يحمل سلاحين يأخذون واحداً؛ فبنود الاتفاق كانت تقضي بذلك».

سلكت القافلة التي تُقِلُّ أبا أحمد طريق المزّة وصولاً إلى فرع المخابرات الجوية، ومن ثم انطلقت نحو إدلب، يقول «من بداية داريا من منطقة الفرن الآلي حتى الدوار كانت المنطقة عسكرية، وكان فيها نحو 3 آلاف عنصر وآليات ثقيلة ورشاشات 14.5، إضافة إلى قنّاصات على أبنية المزة، حتى وصلنا إلى منطقة المخابرات الجوية. توقفنا أمام فرع المخابرات الجوية مدة نصف ساعة دون أن يصعد أحد إلى الحافلات، بعدها انطلقنا من طريق قدسيا – دمر باتجاه منطقة التل أو معربة، لاحظت مرورنا من طريق معلولا أنني أعرفه جيداً».

في الرحلة، بدأ أبو أحمد يفكر أن هذا القرار قد يكون خاطئاً؛ فخروجهم من المدينة يعني عدم العودة إليها على الأقل خلال السنوات القادمة، رفع نظراته إلى السماء فوجد ثلاث طائرات مروحية تراقب تحركاتهم، يقول «كأن فرقة عسكرية قد خرجت من داريا وليسوا ثواراً بسلاحهم الفردي، كل هذه الطائرات والقوات من الحرس الجمهوري والفرقة الرابعة والمخابرات الجوية مازالوا يخافون حتى من كلمة داريا».

الأراضي الزراعية أحرقت بالكامل

رغم خروجه للتو من الحصار مايزال أبو أحمد أسير ذكريات السنوات الأخيرة في داريا، يقول: «مع ازدياد الحصار على سكان داريا، ظهرت فكرة الاكتفاء الذاتي بين السكان، من خلال زراعة الأراضي القريبة للمدينة، لذا عمد النظام إلى احتلال ما استطاع منها، وحين لم يستطع احتلالها أحرقها، الوضع الإنساني كان مزرياً للغاية، بالنسبة لي كنت أملك مساحة 10 دونمات أزرعها بكل أنواع الخضروات وأقدّمها للمحتاجين، ورغم كل الصعوبات أعطانا الحصار فرصة الإبداع، فبدأنا باستخراج الوقود اللازم لسقاية الخضروات من المواد البلاستيكية من خلال طرق بدائية».

بدأ النظام حملته العسكرية الأخيرة للسيطرة على الجهة الغربية من المدينة، والتي تعدُّ أخصب الأراضي في المدينة، وقصفها مستخدماً الآليات الثقيلة والمدرعات. يقول أبو أحمد «في النهاية، بدأت قناصات النظام باستهداف التحركات المدنية، تعرّضت لإصابة بقذيفة دبابة سقطت بجانبي، وتم إسعافي للمشفى، ومنذ تلك اللحظة لم أعد إلى الحقول لسيطرة الجيش عليها، بعد أن كنت آخر شخص أزور الحقول قبل السيطرة عليها».

الشوربة طعام المحاصرين

ووفقاً لأبي أحمد فإن سكان داريا «لم يذوقوا خلال 4 سنوات طعاماً جيداً، وفي الكثير من الأحيان كانوا يستهلكون ما تمّ تخزينه من زراعة العام الماضي، يقول «الشوربة هي طعام المحاصرين وبكمية محدودة قد تصل إلى وجبة واحدة في اليوم، ما عاشته داريا من أحداث لم تعشه أية مدينة سورية مرّت عليها رياح الثورة، وبعد الخروج من المدينة بدأ الأطفال بتذوُّق الحلوى التي لم يذكروا طعمها منذ سنوات، عندها شعرت بفرحة كبيرة تخللها حزن تخاذل باقي المناطق مثل المعضمية وخان الشيخ».

وعن تخاذل المناطق المجاورة يقول أبو أحمد بحسرة «منذ منتصف عام 2015 اشتدت الحملة العسكرية، وبات الحصول على السلاح أمراً ضرورياً، فقررت الفصائل في داريا كسر الحصار من جهة معضمية الشام، وذلك للتزوّد بالطعام والسلاح والمقاتلين، واستمرّت المعركة ليوم كامل، وفي النهاية تم فتح الطريق مع المعضمية ولكن ثوار المعضمية تصدُّوا لنا مغلقين الطريق أمامنا، وقالوا: «نحن هلأ عايشين بهدنة وكل شي متوفر، ما بدنا حياتنا تخرب كرمالكم».

في انتظار لقاء الأحبة

ينتظر أبو أحمد اليوم وصول عائلته من بلدة المعضمية المحاصرة، وذلك استكمالاً لتنفيذ الإتفاق الذي يقضي بخروج أهالي داريا من كل المناطق المحاصرة بالغوطتين، ويحكي «تتألف عائلتي من ثلاثة أبناء محاصرين مع والدتهم في المعضمية المجاورة لداريا، حوصروا هناك بعد إغلاق النظام الطريق الواصل بينهما، وولدي الأصغر حوصر مع والدته وبعد تمكن الثوار من فتح طريق المعضمية لمدة 10 ساعات، وتوجه حينها لإحضار الطعام، وبات في تلك الليلة عند والدته ليتفاجأ في اليوم التالي بأن الطريق قد قطع، وأنا بانتظار قدومهم في استكمال عملية الانتقال، ربما ستبقى زوجتي عند إحدى بناتي بدمشق بينما الشباب سيأتون إلى إدلب، أنا بانتظار تلك اللحظة بفارغ الصبر».

برنامج البراميل

يقول أبو أحمد «يلقي الطيران المروحي البراميل المتفجرة ضمن برنامج محدد وخلال ساعات محدّدة كل اليوم، وعند الصباح يلقي 6 براميل، ومنتصف الظهيرة يلقي 5 براميل، وعند الغروب تحلق 4 مروحيات في سماء المدينة، وقبل منتصف الليل بساعة يلقي 7 براميل، وفي الأيام الأخيرة استعان النظام بالمروحي البحري الذي كان يلقي 6 براميل في كل مرة».

الموت والولادة

راهيم حساوي

فقد الموت هيبته عند السوريين، فلم يعد يحمل ذاك الوقار وذاك الحزن الذي كان عليه فيما قبل، صار خبر موت أي أحد مثل أي خبر آخر، أمنيات عاجلة وكلمات عابرة، وحتى أصحاب وأقرباء وأهل الموت لم تعد لديهم معرفة بما يتوجب على مشاعرهم من مواقف داخلية لدرجة الشعور بالحرج من الذات أمام روح ومكانة الذي مات.

كان الموت في بعض المناطق يتعلق بطقوس تراجيدية عند سماع خبر موت شخص ما، نثر التراب على الرأس وتمزيق الثياب وقص النساء شعرهنّ، وترك الرجال لحاهم تطول، وثمة عادات تتعلق بعدم استخدام التلفاز من قبل أهل الميت وأقربائه وجيرانه، ويستمر العزاء عدة أيام وتتبعه حالة ركود وحزن لأيام أخَر.

مقبرة سورية في تركيا

بدأ هذا الأمر يأخذ شكله هذا حين ضاعت الطاسة بين أنواع الموت التي تعرّض لها السوريون؛ فالموت العادي صار مشابهاً لكل أنواع الموت الأخرى المتعلقة بالثورة السورية وتداعياتها، موت بالسجون وموت بالقنص وموت بالبراميل وموت بالبحر وموت من الجوع، ولكثرة أنواع الموت هذه صار الموت العادي أقل أثراً من أنواع الموت الأخرى التي يسمع بها السوريون ويتعرّض لها.

قام مجموعة من الأصدقاء منذ فترة بالذهاب إلى صديق لهم لأجل العزاء، فلقد مات أحدهم ميتة طبيعية، ووصف أحد أفراد هذه المجموعة مجلس العزاء أنه أقرب إلى أحاديث منه لطقوس العزاء، والحياة بدت طبيعية على أصحاب وأهل هذا الذي مات.

بينما موت شخص آخر كان فرصة لقدوم بعض الأقرباء ورؤية بعضهم، وظل أمر العزاء وطقوس الحزن أمراً ثانوياً ودون معنى، ووصف أحد أقرباء الميت الحالة التي اجتمع بها الأقرباء بأنها محزنة أكثر من الحزن على الميت نفسه، فلم يشعر أيُّ أحدٍ منهم بأي شيء، ولو رأى الميت هذا الطقس الذي كان لأجله لأصابه الحزن على نفسه.

وفي الجهة المغايرة تماماً للموت هناك الولادة، والصورة التي تغيرت هي أيضاً، ولم يعد الأمر كما جاء على لسان قباني: «كل ليمونة ستنجب طفلاً ومحال أن ينتهي الليمون»، القصة لم تعد بهذا الشكل أمام الفقر وسوء الحال والدمار والموت، صار الأمر يتحتم دراسة موضوعية قبل القبول على هذا الأمر الذي راح يشكل عبئاً لا يستهان به، فكل أسرة معرضة للنزوح أو البحر أو الهروب أو اللجوء، وكلما كانت الأسرة قليلة الأفراد كلما كان الأمر أكثر يُسراً من غيره.

الموت والولادة قصة سورية، وحكاية مختلفة، وأمر فاق الكتب والدراسات ومراكز البحث المتعلقة بعلم الاجتماع وقضايا الأسرة وحرية المرأة ومساواتها بالرجل، فلا يمكن تطبيق ما وصلت إليه الدراسات والنظرة السائدة على الشعب السوري الذي تشوّهت لديه كل المفاهيم، وكل العادات ومعظم الثوابت المتعلقة بمعنى وجوديته قبل الأمور المتعلقة بقضاياه.

اتفاق مع النظام في حي الوعر لوقف القصف

بعد غاراتٍ بالنابالم الحارق المحرم دولياً وحصار للحي وعدد من الهدن مع الحي الحمصي الثائر، توصل أهالي حي الوعر بمدينة حمص غرب سوريا إلى اتفاق مع قوات النظام، تضمن شروطاً لإيقاف القصف على الحي المحاصر منذ أربع سنوات.

وجاء الاتفاق بعد قبول طرفي الصراع في تلك المنطقة هدنة لمدة 48 ساعة لإفساح المجال للتفاوض بين قوات النظام ولجنة ممثلة عن أهالي حي الوعر، وفق البنود التالية:

المرحلة الأولى: الاتفاق على خروج 300 مسلح برفقة عائلاتهم دفعة أولى من الوعر إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في محافظة إدلب شمال غربي البلاد، على أن يقوم النظام بفتح الطرق وإدخال المواد الغذائية للحي.

المرحلة الثانية: يفرج النظام عن مئتي شخص من أهالي الوعر يحتجزهم في سجونه مقابل خروج 500 من مقاتلي المعارضة مع أسرهم صوب مناطق سيطرة المعارضة في إدلب.

المرحلة الثالثة: يفصح النظام عن مصير سجناء يحتجزهم وفق قوائم تقدمها لجنة التفاوض، وذلك مقابل خروج 300 من مسلحي المعارضة مع أسرهم.

المرحلة الرابعة: تتخلى المعارضة عن مواقع ومؤسسات حكومية بالحي، مع خروج باقي المقاتلين مع أسرهم.

المرحلة النهائية: يتسلم النظام السوري الحي بالكامل من المعارضة.

انتقال أسر المسلحين إلى إدلب ووفقاً لناشطين يأتي استكمالاً لسياسة النظام القاضية بتهجير سكان الحي وتغيير التركيبة الديمغرافية لمدينة حمص، لتفريغ الحي من قاطنيه وتهجيرهم بشكل كامل، على غرار ما حصل في ثلاثة عشر حياً من أحياء حمص.

71 ألف مختف قسرياً بسوريا

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان اختفاء 71 ألف شخص خلال السنوات الأربع الأخيرة في سورية، وذلك في تقرير صدر بمناسبة اليوم العالمي لضحايا الإخفاء القسري الذي يخلده العالم في الثلاثين من آب من كل عام، واعتبرت الشبكة في تقريرها الذي حمل عنوان «الألم الممتد» أن نظام الأسد مارس أسوأ مظاهر الإخفاء القسري التي عرفتها سورية منذ أحداث حماة عام 1982، التي اختفى فيها نحو 17 ألفاً.

ووفق التقرير، فإن نظام الأسد متفوق على بقية الأطراف السورية فيما يتعلق بممارسة الإخفاء القسري بنسبة تصل إلى 96 ٪ من مجمل المختفين قسرياً في سورية، وعددهم نحو 71 ألفاً وخمسمئة توزعوا على جميع المحافظات السورية، ومنهم 4100 طفل، و2377 سيدة.

وتتحمل المسؤولية عن النسبة الباقية 4 ٪ أطراف أخرى من قبيل تنظيم الدولة وجبهة فتح الشام، وقوات الإدارة الذاتية الكردية، وأشار التقرير إلى أن نظام الأسد استخدم سلاح الإخفاء القسري لبثّ الإرهاب والخوف بين جميع قطاعات المجتمع، ولم تقتصر عمليات الاعتقال والإخفاء القسري على النشطاء السياسيين أو المعارضين، بل كانت هناك حملات عشوائية كثيرة، طالت كبار السن والأطفال، ضمن عملية تحطيم لركائز المجتمع السوري.

وبحسب مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان فضل عبد الغني، فإن من السهل في سوريا أن يتحول المعتقل إلى مختفٍ قسرياً، لأن عمليات الاعتقال جميعها لا تتم بمذكرة قضائية، بل هي أشبه بعمليات الخطف، وقال: «إن السلطات تنكر وترفض بشكل مطلق الاعتراف بأنها من قامت باعتقال الأشخاص أو تعذيبهم، وإن الأهالي يخشون السؤال عنهم، «ويدخل الضحايا في ثقب أسود يزداد توسعا مع الزمن».

2.7 مليون طفل سوري محرومون من الدراسة

قالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف « إن 2.7 مليون طفل سوري داخل سوريا وخارجها لن يتمكنوا من الذهاب إلى مدارسهم مع بدء الدراسة خلال الشهر الحالي، وفي تقرير لها بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد في مختلف أنحاء العالم، وإن في سوريا 2.1 مليون طفل في سن الدراسة بين 5 و17 عاماً لن يتمكنوا من الذهاب إلى مدارسهم هذا العام، وأضافت «إن 600 ألف طفل سوري آخرين يعيشون حالياً كلاجئين في دول مجاورة لسوريا، لن يتمكنوا بدورهم من الالتحاق بمقاعد الدراسة».

يتقاطع تقرير اليونيسيف مع ما ذكرته منظمة «أنقذوا الأطفال» البريطانية الشهر الماضي، فبحسب المنظمة الدولية الخيرية هناك ما يقارب ثلاثة ملايين طفل سوري لا يذهبون إلى المدارس، وبذلك تحتل سوريا ثاني أعلى معدل في العالم من حيث عدمُ التحاق الأطفال بالمدارس.

وأكدت المنظمة في تقريرها الأخير أن الصراع الدائر في سوريا منذ ثلاث سنوات ونصف السنة منع 2.8 مليون طفل من الحصول على التعليم، ودمر أو ألحق أضراراً بأكثر من 3400 مدرسة، وأشار التقرير إلى أن القيد بالمدارس انخفض إلى النصف من نحو ٪100 منذ بدء الأزمة، وأن سوريا الآن بها ثاني أسوأ معدل للانتظام بالمدارس على مستوى العالم.

5000 ليرة أجرة «الركبة»..

أزمة نقل في محافظة القنيطرة

يعاني سكان مناطق سيطرة المعارضة في محافظة القنيطرة، من أزمة بالمواصلات وندرة وسائل النقل وغلاء الأجور، ما كبّد المواطنين عناء الوصول إلى أماكن عملهم أو مراكز التعليم، كما تسببت الأزمة باستياء كبير بين الأهالي المدينة؛ فهم يعانون صعوبات حياتية تشمل كل قطاعات الحياة؛ ذلك أن ظروف الحرب حرمت الأهالي من القيام بأعمالهم ومشاريعهم وخاصة الزراعية، إضافة إلى فقدان المواد الغذائية والحاجات الأساسية، وليس آخرها غلاء أسعار الوقود وندرته، والذي كان سبباً رئيساً في تفاقم أزمة المواصلات.

ويشكو مواطنون في المدينة من استغلال أصحاب المركبات حاجة الأهالي عبر رفعهم أجور النقل، وقد أكد ناشطون أن سعر أجرة النقل للفرد الواحد داخل مناطق المعارضة في القنيطرة وصلت إلى 5000 ليرة سورية.

يقول عبد الرحمن السعيد أحد أبناء ريف القنيطرة لـ سوريتنا «هذه مشكلة يومية يعانيها الجميع ويضطرون للانتظار ساعات طويلة للتوجه إلى أعمالهم، فيأتيهم مزاج صاحب المركبة في فرض الأجرة».

واستنكر العشرات من سكان القنيطرة هذه الممارسات، وأكد الكثيرون أن حافلات النقل العاملة لا تكاد تفي بالغرض نظراً لارتفاع عدد السكان، وقال الناشط غازي الجولاني لـ سوريتنا: «أطالب مجلس محافظة القنيطرة الحرة بالتجاوب المباشر وإيجاد حل لهذه المشكلة التي لم تتعامل معها أي جهة مسؤولة حتى الآن».

الحق العام

أثر الثقافة في القانون الدولي الإنساني

فارس حسان

يقصد بالقانون الدولي الإنساني مجموعة القواعد والضوابط التي تهدف إلى الحد من تأثير النزاعات المسلحة، وحماية الأشخاص الذين لا يُشاركون في القتال كالمدنيين، أو الذين لم يعودوا طرفاً في القتال مثل الجنود المصابين، كما يرمي إلى الحدّ من الوسائل المستخدمة في الصراع أملاً في التخفيف من الخسائر البشرية والمادية المترتبة على النزاع المسلح.

يستند القانون الدولي الإنساني إلى مجموعة من الاتفاقيات والنصوص المكتوبة والعرفية، والمصادر الموضوعية لهذا القانون نجدها في منظومات إضافية خاصة في الدين والأخلاق والثقافة.

والثقافة التي تعتبر من المصادر أو المنظومات التي يستند إليها القانون الدولي الانساني، هي التراث الفكري الذي تتميز به جميع الأمم عن بعضها البعض، حيث تختلف طبيعة الثقافة وخصائصها من مجتمع إلى آخر، وذلك للارتباط الوثيق الذي يربط بين واقع الأمة وتراثها الفكري والحضاري، كما أن الثقافة تنمو مع النمو الحضاري للأمة، وكما أنها تتراجع مع ذلك التخلف الذي يصيب تلك الأمة، وهي التي تعبر عن مكانتها الحضارية بالثقافة التي وصلت إليها.

بما أنّ الثقافة هي التي تعبّر عن خصائصها الحضارية والفكرية التي تتميز بها أمّةٌ ما، فمن هنا نلاحظ أن جميع الثقافات المختلفة تلتقي مع بعضها البعض في كثير من الوجوه، وإنّ هذه الثقافات المختلفة قد تتلاقى فيما بينها عن طريق الامتزاج واللقاء بين الشعوب فتتفاعل مع بعضها، ويؤدّي هذا التفاعل إلى تأثيرات جزئية أو كليّة، في طبيعة هذه الثقافات وفي خصائصها.

كما تعرف الثقافة بأنها جملة المعارف المكتسبة التي تسمح بتطوير الحسّ النقدي والذوق وملكة المحاكمة عند الإنسان، وهذه المعارف المكتسبة التي يتلقاها المرء منذ لحظة ولادته حتى لحظة وفاته، وهذا لا يعني أن الثقافة فردية أو شخصية بحتة، لأنه إذا كان الفرد يبدأ ثقافته من مستوى الصفر عند ولادته، فإنه في كل مجتمع درجة معينة من التراكم الثقافي على شكل عادات وتقاليد يمكن أن نطلق عليها اسم «العقلية الجمعية»، ويتلقاها كلّ فرد أثناء طفولته عبر عملية التنشئة الاجتماعية في نطاق الأسرة والمدرسة والحي، ثم يتابع تلقيها والتأثر بها بعدئذ في نطاق المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

ومن الطبيعي أن تتأثر قواعد القانون الدولي الإنساني بالجانب الفردي والجانب المجتمعي من الثقافة، ففي مجال الثقافة الفردية نجد الجنود المثقفين والمتعلمين قادرين على تفهم العدو ومعاملة جنده ومواطنيه بروح أكثر إنسانية من الجنود الأميين، كما أن إمكانية الاطلاع على القواعد الأساسية للقانون الدولي الانساني هو أمر متيسر للجنود المثقفين والمتعلمين، ولكنها غير متيسرة لغيرهم.

أما في مجال الثقافة المجتمعية فنجد أن بعض المجتمعات أكثر مسالمة من غيرها، وبعضها الآخر أكثر عدوانية بالمقابل، وذلك حسب العقلية الاجتماعية للأمة، ويمكن في هذا المجال أن نذكر مثلاً أن المجتمع الصيني قد اخترع البارود منذ القرن السابع للميلاد، لكنه اقتصر في استخدامه على الأسهم والألعاب النارية، ولم يستخدمه كسلاح متفجر أبداً، لأن الثقافة الصينية المتأثرة بمبادئ كونفوشيوس كانت تمنع اللجوء إلى القتل، وظل الأمر كذلك إلى أن انتقل سر البارود إلى أوروبا، عن طريق الرحالة الإيطالي المعروف «ماركو بولو»، حيث تم استخدامه كسلاح متفجر في المدافع والبنادق منذ أوائل القرن السابع عشر.

وإذا ما انتقلنا إلى مجال الحضارة والثقافة الإنسانية فإننا نجد منظومات ثقافية تكرّس قواعد القانون الدولي الإنساني قبل أن يكرّسها القانون الوضعي بمئات السنين، ومن ذلك احترام الإنسان، ومنع الغدر، والوفاء بالعهد والرفق بالأسرى، ومنها الحضارة الإسلامية.

وقد فطنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى الثقافة كمصدرٍ من مصادر القانون الدولي الإنساني فأصدرت منشوراً مصوّراً بعنوان «من ذاكرة التاريخ العربي الإسلامي» ضمّنته أقوالاً وأحداثاً عربية مشهورة في مجال تطبيق التعاليم الإنسانية في السلم والحرب، مع ما يقابل ذلك من قواعد القانون الدولي الإنساني المعاصر.

المرجع: مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام، د. عامر الزمالي.

«بوركيني» كل سنة مرة.. حرام تنسيني بالمرة

أبو النجم حيّلا

في أوروبا عموماً وفرنسا خصوصاً لم تمرّ سنة واحدة دون أن نرى حدثاً يساهم بإطفاء ظاهرة الإسلاموفوبيا على السطح.
فمن مسألة النقاب إلى الحجاب وصولاً إلى البوركيني والذي «شخصيا» عرفت به حديثا كلباس السباحة الشرعي الخاص بالمرأة المسلمة.
وكمسلم سوري كنت قد زرت سواحل بلادي قبل الحرب؛ أي: قبل 6 سنوات مضت، ولم أشاهد البوركيني!
في الحقيقة نحن لا نشتري ألبسة خاصة للسباحة، وإذا صدفت وذهبنا إلى البحر فكلٌ يسبح بما يريد أن يرتدي.
فترى بعض النساء يرتدين الشورت وبعضهن البيجامة وبعضهن يرتدين البكيني وبعضهن يسبحن بالعباءة أو بالجلابية.
ولم أكلف نفسي عناء التفكير بهذه القضية أو ولماذا يجب أن يكون هناك زيٌ خاصٌ بالبحر وآخر خاص بغير البحر؟.
فتلك رفاهية لا يمتلكها «90٪» من سكان الوطن العربي.
وأسأل نفسي: هل تعرف فرنسا أن هذا البوركيني لو ارتدته المرأة على سواحل الفرات في الرقة لعاقبتها عليه الشرطة الدينية «الحسبة» التي تتبع لداعش تماماً كما تفعل السلطات التي تعاقبها لو رأتها بذات اللباس على شواطئ فرنسا «مع اختلاف الأسباب هنا».
وأسأل نفسي: كم هنّ عدد النساء اللائي يرتدين هذا البوركيني؟
في الحقيقة ليس هناك إحصائية رسمية، لكنني أتوقع أنهن لا يتجاوزن المئات بل وربما العشرات.
إذن: ما الذي يدفع فرنسا «بلد الحريات» أن تنقض أهمّ قيمها التي تقوم عليها وهي «الحرية»، وذلك من أجل زي للسباحة يرتديه أقل من ما نسبته 1٪ من مجموع سكان البلاد، وذلك لساعات لا تتعدّى ساعات وقت السباحة!
هذا السؤال الأخير ولا تفسير له سوى تفسير واحد، وهو أن تبقى مشكلة الإسلاموفوبيا طافية على السطح.
تطفو ببوركيني أم بغير البوركيني المهم أن تطفو والمهم ألا تخمد ظاهرة الإسلاموفوبيا هذه.
لكن ما الذي سيصل إلى ذهن المتلقي الغربي من هذه الزوبعات الفنجانية البوركينية؟
قبل أن يفكر بأنه مجرّد لباس وحرية شخصية، سيصله بأن هؤلاء المسلمين دائماً ما يثيرون المشاكل يتعمدون الاختلاف، وبالتالي يدمرون مجتمعنا ثقافياً ودينياً، بل وربما جسدياً، وبذلك تحقق زوبعة البوركيني أهدافها.
لكنني أبشركم هنا!
ستنتهي قضية البوركيني هذه التي شغلت الرأي العام الغربي، ستنتهي إلى غير رجعة، ربما بعد أسابيع أو شهور قليلة.
لكن ستطفو على السطح قضية أخرى تشبه قضية البوركيني، ربما قضية الطعام الحلال، أو ربما قضية أخرى لكنها قضية تشبه قضية البوركيني هذه، وستزورنا كل سنة مرّة ولن تنسانا «بالمرة»؛ أي: لن تنسانا نهائياً طالما أن هذا الخطاب السياسي المعادي للمسلمين موجود ومسموح ومبرر في هذه الدول، وطالما أنه لا يوجد قوانين تجرّم هذا الخطاب أو تجرّم «معاداة الإسلامية» على غرار القوانين التي تجرّم معادات السامية!
وإلى ذلك الحين دعونا نسبح لكن دون شواطئ، ونلجأ من ظلم حكامنا لكن دون حقوق، ونستمع إلى فيروز وهي تغني «زوروني كل سنة مرة.. حرام.. تنسوني بالمرة».

الناس شايفة الحكومة!

شغل الوسط المؤيد في دمشق قضية فساد كبيرة، فقد ألقت الحكومة القبض على سرقة أربعة مستودعات تحوي 15 طناً من المواد الإغاثية، ليخرج عدي شبلي، مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك بدمشق، للحديث وكشف ملابسات القضية، حيث قال «بعد متابعة دقيقة للموضوع واهتمام كبير من قبل المسؤولين، تم القبض على عصابة تقوم بتعبئة المواد الإغاثية بعلب جديدة وبيعها للمستهلك على أنها منتج محلي وبيعها بأسعار غالية»، ويتابع بكل ثقة «تم ضبط المجرمين وتحويل المساعدات إلى مستحقيها».

منى أبو طلال

مدير حماية المستهلك بطل قومي

الخبر أثار تساؤلات عدة، أولها كيف لهذه العصابة الحصول على مساعدات بمثل هذه الكميات الكبيرة؟ والمنتجات تباع في الأسواق منذ سنة، على حسب زعم مدير التجارة، فكيف لم يتم كشفهم كلّ هذا المدة؟ لماذا لم تصوّر كاميرا الحكومة سحب هذا المنتج من السوق؟.
صفحة «دمشق الآن» نشرت الموضوع، وكانت لمتابعيها آراؤهم. محمد متابع على الصفحة علق قائلاً «القضية يا سيادة المدير أبسط من ذلك هي تاجر كان يعمل لصالح مسؤولين في الحكومة، وقد انتهت مدة صلاحيته فأرادوا التخلص منه، وايهام المواطن أن الحكومة عين ساهرة على معونات الشعب».
سلوى تذمرت من كيفية تناول قناة سما الفضائية الموضوع لتعلّق «كرتونة المعونة تجيء مسروق نصفها، وبكل وقاحة ترسقون أنتم النصف الثاني وتبيعون لنا، على من تضحكون، وبعدها يقول عدي شبلي:الرقم 119 خاص بشكاوي المواطن، ونحن من شهر نتصل ولا أحدَ يردُّ علينا».
فادي اعتبر أن القضية عبارة عن تمثيلية، يقول: «تمثيلية تم صنعها في مستودع للتخلص من تاجر معين لم يعرف من هو، لماذا لم يتم ذكر اسم الشركة التي تعيد تعبئة المواد الاغاثية؟ لماذا لم يتم سحبها من الأسواق؟ لماذا لم نرَ طريقة قلب المواد في علب أخرى؟».

رونالدو في ألمانيا متسوّل في سوريا

نشرت صفحة «يوميات قذيفة هاون» الموالية للنظام، مقطع فيديو نشر على صفحات التواصل الاجتماعي، يحوي لقاء على قناة ألمانية مع طفل سوري لاجئ اسمه أحمد، يمتلك قدرات مميزة في التعامل مع الكرة، وحركات يؤدّيها حتى رونالدو لا يستطيع أن يقوم بها، بحسب الفيديو، صفحة «يوميات الهاون» افتخرت بكونه سورياً استطاع إثبات نفسه في بلاد أوروبية.
يذكر محمد، أحد متابعي الصفحة، كثيراً من الأسماء التي برزت مواهبها في البلاد الأوربية ليقول «لم يكن أحمد حالة وحيدة، بل يمكن القول: إن أكثر من خرج من سوريا استطاع التميز في مجتمعة، في حين أنهم كانوا متسوّلين لقمة العيش من الحكومة»، ليضيف متهماً «النظام هو وراء هجره المواهب العقول إلى أوروبا، لتقوم أوروبا في استغلالها ووضعها في المكان الصحيح».
فاطمة تتأسف على شباب وأطفال الوطن وتقول «بكرى بيعطوا الجنسية الألمانية، وبصير كل شي رح يحققو باسم ألمانيا، للأسف نحن الحكومة مو فاضية لاكتشاف المواهب هي فاضية بس لفرض الضرائب والقرارات الي رح تخنق المواطن».

وزراء العفوية

خلال شهر آب الحالي نزل إلى الشارع بعفوية أكثر من أربعة وزراء، العفوية شملت كاميرات مرافقة من التلفزيون السوري، كما رافقت العفوية لقاء مواطنين سعداء همهم الوحيد دوام الحكومة والدعاء لها، ولم تتوقف العفوية هنا، بل شملت طابور خبز منتظم بعدد قليل، إضافة إلى زيارة لمحطة وقود يتوفر فيها البنزين بشكل عفوي أيضاً.
وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك كان الأكثر عفوية بينهم، حيث خرج بلباسة العادي «بنطرون قماش وبلوزة زرقاء صيفية»، تحدّث مع المصطفين على طابور الخبز، وأكل منه، ثم توجه بعفوية إلى محطة البنزين ليستمع إلى شكوى المواطنين، وانتهت العفوية بالتقاط صور تذكارية وكلٍ عاد إلى عمله.
عفوية وزير السياحة كانت أكثر العفويات اصطناعاً، فقد وجد في مقهى فاخر مرتدياً بدلته الرسمية، متحدثاً لعدد من زبائن المقهى مع التقاط السلفي العفوي، ومن ثم يعود كلٌ إلى طاولته.
حسام تمنى أن تشمل الزيارات العفوية وزراء آخرين، فقال «عقبال جولة عفوية لوزير الكهرباء بالأحياء المقطوعة عنا الكهرباء، بركي بيتفشكل بالعتمة وتنكسر رقبتو ونرتاح»، ترد على تعليقه شيماء بقولها «اطمن وقتها بالصدفة وبعفوية رح تشتغل الكهرباء فرحاً بقدوم معالي الوزير».

COLOR BARS

لا تقتلوهم مرّتين!

علي سفر

كعادتها تسابقت المواقع والصفحات الإخبارية خلال الأيام الفائتة في نقل الأخبار والصور والأفلام المصورة من معارك شمال حماة وغيرها في الغوطة الشرقية وجنوب حلب وريف درعا.
وفي الوقت ذاته، كانت صفحات الناشطين الإعلاميين وغيرها تنعي الشهيد شامل الأحمد، الذي قضى وزوجته بعد إصابتهما في قصف سابق للحي الذي كان يسكن فيه بمدينة حلب.
الناشطون الإعلاميون هم الفاعلون في المشهد الميداني السوري منذ آذار 2011 وحتى الآن، وقد أدّت فعاليتهم في اللحظات الأشدّ قسوةً على السوريين إلى إحداث فرق كبير، في نقل صورة ما يحدث هنا، بعد أن سخّر النظام كلّ فعاليته من أجل منع الصور والأفلام من أن تنقل إلى الصحافة خارج سوريا.
وفي خضم ما يجري كان النزيف في المشهد الإعلامي الثوري يأتي من ارتفاع أعداد الشهداء من هؤلاء، الذين عمل أغلبهم دون ضمانات تحميهم، أو تقدّم لأسرهم ما يكفيها شر العوز بعد رحيلهم.
ومع معرفتنا بأن الكثير من الوسائل الإعلامية تمتنع عن إرسال صحفيّيها إلى مناطق الصراع في سوريا، بسبب الخوف من خطفهم أو مقتلهم، وبسبب رفض المؤسسات التأمين على حيواتهم، نرى كيف أن مأساة الناشطين الإعلاميين صارت تشبه مأساة شعبهم، فهو وحيد في معركته، بلا سند أو معين، ووحيد في موته، رغم كثرة المتباكين عليه.
الصور والأفلام التي عمل الناشطون على الحصول عليها، والتي كانت تكلفهم حياتهم، وفي سياق الفوضى التي تجري حين تشتد المعارك في جهات سوريا الأربع، وجدت أيضاً من يزوّرها، ويحتال على الجمهور بها، وهكذا يمرُّ معنا قيام صفحة إخبارية بنشر فيلم يصور اشتباكات ادّعت أنه من معارك شمال حماة، وقد ثبتت عليه اسم الناشط الإعلامي الذي قام بتصويره، ليتبين بعد فترة وجيزة أنه مسروق بالكامل من الحرب اليمنية!
لقد كانت حرب الناشطين الإعلاميين خلال السنوات السابقة تقوم، ومنذ البداية، على إثبات المصداقية الخبرية، والتي دفع هؤلاء ثمنها من أرواحهم وحياتهم، وأحلامهم وحيوات أسرهم، وبمثل طعنة نجلاء في جسد الحقيقة يأتي أحد ما، ولأسباب تافهة تتعلق بزيادة عدد متابعي صفحته ربما، فيقوم بتزوير المادة الإخبارية، واضعاً السياق كله عرضة لخطر التشكيك، والنيل من مصداقيته.
نشر الأخبار في عالم مواقع التواصل الاجتماعي يشبه انفجاراً كبيراً من الفوضى، حيث لا يمكن لأي أحد أو جهة متابعة كل ما يتم نشره أو التدقيق السريع به، ولهذا فإن البضاعة الإخبارية الرديئة تنتشر في السوق، حتى يتولاها أحد ما فيكتشفها، وينبه إلى فسادها، وفي الطريق نحو الوصول إلى الحقيقة فإن ما يسقط على الجوانب، يكاد يكون هو المصداقية التي تعب الناشطون من أجل أن تصبح جزءاً من عملهم، ورغم أن هذه السمة قد تمّ دفع أثمان كبيرة من أجلها، فإن البعض يستسهل العبث فيها وأيضاً تدميرها، فهو لم يدفع أيّ ثمن من أجلها، ولهذا وفي المحصلة لا يمكن تشبيه ما يقوم به سوى قتل لشهداء الإعلام السوري مرة ثانية.

عدنان ميسر الحلبي: رائد السوريالية العربية

«إنّ الإبداع في لوحاتك لهائل جداً، وطريقتك في التعبير ديناميكية الشكل وذات طابع غريب، لقد انتقيتُ لوحتك «يوم الآخرة» من بين ما يقرب من خمسة آلاف لوحة وردتني من مختلف أقطار العالم وسأنشرها في كتابي الضخم «الفن واللاهوت» مع اللوحات الأخرى التي انتقيتها من إنتاج فنانين من مختلف الأقطار العالمية، وسأنشر إلى جانب لوحتك تفسيراً موجزاً عنها ولمحة عن تاريخ حياتك، ويبدو لي أنك الوحيد من بين فنّانِي الشرق الأوسط الذي سأدخل إنتاجه الفني في هذا الكتاب».

ياسر مرزوق

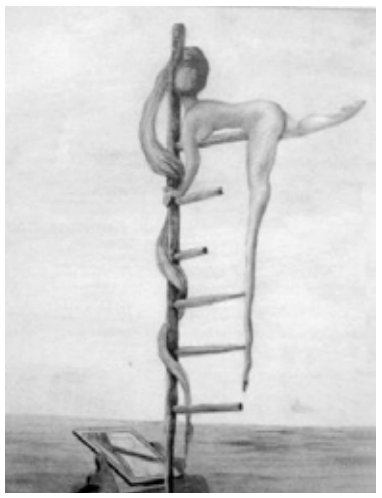

ولد عدنان شكيب ميسر في مدينة حلب عام 1921 لآل الميسر الأسرة المتنفذة، واسعة الثراء، وأجداده الأوائل من قادة الإنكشارية، وجدّته لأبيه كانت ابنة صدر أعظم، بينما ترتبط جدّته لأمه بصلة نسب مع السلطان عبدالحميد الأول، وقد استوطنت أسرته بلدة الباب محافظة حلب منذ القرن السابع عشر زمن مؤسِّسها حسني باشا البابي، ونشط رجالها في التجارة وأثروا واشتروا الأطيان. وقد لمع منها في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين رجال أحرار متنوِّرون عارضوا السلطة العثمانية، وشاركوا فيما بعد في الحركات العربية، ولاسيما «الجمعية العربية الفتاة».

من هؤلاء نذكر أمين وعبدالوهاب ميسّر، وهذا الأخير استمرّ في موقع المعارضة بعد الانتداب، وتعاون مع الحركات المناهضة للفرنسيين. أما والد أورخان فهو شكيب ميسّر الذي شغل منصب وزير للأشغال العامة في سورية بين عامي 1928 و1929، أما شقيقه الأكبر أورخان ميسر فيعتبر من أهمّ شعراء العالم العربي في القرن الماضي.

تلقى ميسر علومه الأولية في معهد «اللاييك» في حلب، حيث أتقن اللغة الفرنسية، كما تعلم التركية عن والدته والإنكليزية في الكلية الأمريكية بحلب أيضاً، وخلال دراسته تبلورت ميوله الفنية، حيث أتقن العزف على العود والكمان والمندولين بشكل ذاتي، إضافةً إلى إتقانه الرسم بالألوان الزيتية وألوان الفحم، كما تعلم التصوير الفوتوغرافي ومارسه بشكل عملي في بيته وقدّم فيه مجموعة كبيرة من أعماله الفوتوغرافية بأسلوب واقعي مميَّز مزج فيه بين التصوير الفوتوغرافي والرسم الفني وقد دعا هذه الطريقة «فوتو بينت».

عام 1938 التحق بجامعة حلب، في كلية الهندسة الكهربائية وتخرج فيها عام 1942، وفي الجامعة أسند إليه منصب رسام المجلة في الكلية، والتي كان يحرِّرها طلاب الكلية فقام برسم لوحات كاريكاتيرية تمثل الحياة الطلابية في الكلية، حتى نالت الرسومات الإعجاب الشديد بها لما تحويه من قدرات هائلة في الإبداع الفني.

لم يلتفت ميسر للهندسة، بل تفرّغ للعمل الفني والمزج بين التصوير الفوتوغرافي والتشكيل، وعمل على اقتناء لوحات لفنانين عامليين معتمداً على الثروة الطائلة التي ورثها عن أجداده، والتي أنفقها وأخوه أورخان وباعا القرية التي يملكانها لاحقا، وقد شكل منزلهما في حلب واحةً من الترف والفنون زمن الحرب العالمية الثانية أربعينات القرن الماضي.

وعن ذلك يقول الفنان الكبير «فاتح المدرس»: «منذ مطلع الأربعينات كنت ألتقي في هذا البيت كبار أدباء حلب، الشاعر عمر أبو ريشة الصديق الدائم، والدكتور علي الناصر، الشاعر الغرائبي. وكانت تعقد في هذا البيت سهرات يومية تبدأ منذ السابعة مساء وتستمر حتى ساعة متأخرة من الليل، وكان الجو أدبيا خالصاً. علي الناصر يقرأ شعراً جديداً، وأورخان يشاركه أحياناً.

كانت سنوات الحرب قاسية جداً، لكننا كنا نجد في هذا الجو تعويضاً ومنفذاً، وكان هذا الجو يوفر لنا غنى فكرياً وروحياً هائلاً. وهناك كنا على صلة بما يتحرك في العالم على مستوى الكتب والنتاج الأدبي والفني. وكان أورخان هو الأبَ الروحي، على فتوّته وقلة نتاجه. في ذلك الجو تجمعت كتابات «سريال»، المجموعة التي صدرت فيما بعد، عام 1947، ومعظمها من شعر أورخان، وشارك فيها علي الناصر ببضع قصائد. ثم بدأ عدنان ميسّر، هذا الفنان الصامت يرسم ما توحي به أجواء «سريال» وينفذها في لوحات مائية صغيرة. وبدأت أنا أنفذ بعض الأعمال الزيتية في جو سوريالي. وفي إحدى تلك اللوحات اشتركت في أول معرض في مدرسة تجهيز دمشق عام 1947. وكنا، وقتها، تسعة فنانين وكانت لوحتي هي وحدها السوريالية، واسمها «راقصة العصر»».

في الخمسينات وبداية الستينات من القرن الماضي ذاعت شهرة ميسر عالمياً وأقام العديد من المعارض الفردية في أوروبا وأمريكا، وفي العام 1959 نال تكريماً خاصاً من وزارة الثقافة على جهوده الفنية التي قدمها خلال حياته الفنية واستقر الفنان «عدنان ميسر» فيما بعد في مدينة «دمشق» حتى وفاته فيها في عام 1979.

وعن تجاربه الفنية قامت عدة مجلات أوروبية وأمريكية بكتابة دراسات مفصلة حول لوحاته السوريالية وموضوعاتها المميزة وخاصة في مجلة «سيكولوجي» الأمريكية كما نشر فيها عدداً من لوحاته وقد اعتبرته المجلة واحداً من أشهر الفنانين السورياليين في العالم كله.

وعلى الرغم من عدم استساغة الجمهور المحلي للسوريالية كمنتج فني، إلا أن ميسر حظي بتقدير غربي منقطع النظير، حيث قال عنه الناقد التشكيلي «سيرين بالميسانو» رئيس تحرير مجلة «أرت فوتوغرافي» في العام 1954 يقول: «إن طريقتك المبتكرة في دمج التصوير الفوتوغرافي مع الرسم والتي أسميتها «فوتو بنيت» الممثلة في لوحتك «آفاق جديدة» هي فريدة من نوعها، ونطلب منك تزويدنا بكيفية هذه الطريقة».

حنة أرندت: في العنف

«العنف لا يعزّز من شأن القضايا، ولا من شأن التاريخ، ولا من شأن الثورات، ولا من شأن التقدُّم أو التأخر، لكن بإمكانه أن يفيد في إضفاء طابع درامي على المطالب وإيصالها في الرأي العام لافتًا نظره إليها».

تعد الفيلسوفة الأميركية من أصل ألماني حنة أرندت أبرز منظرة سياسية ورائدة ومن رواد علم الاجتماع السياسي، وقد اشتهرت في أعمالها عن التوتاليتارية والحداثة والسلطة والعنف والثورة والديمقراطية، ويعتبر كتابها «في العنف» الصادر عام 1970 من أهم التنظيرات السياسية الفلسفية التي تناولت العنف وقضاياه، أرست فيه مفاهيم وخلاصات جديدة تغاير النظريات الكلاسيكية التي تطرَّقت إلى هذا الموضوع الحيوي الملازم للتاريخ البشري.

يتناول هذا الكتاب العنف في الكائن الإنساني وفي المجتمع، كما يتناول الصلة بين العنف والسلطة في مجتمعات مختلفة، إذ هما يظهران دائماً معاً، ولا تحتاج السلطة إلى تبرير لها، لكونها جزءاً عضوياً من وجود المجموعات السياسية، إلا أنها تحتاج إلى الشرعية. أما العنف فيمكن تبريره أحياناً، فيما يستحيل عليه، وفي المطلق، أن يكون شرعياً؛ ففي المجتمعات التي يحكمها القانون تطغى السلطة، إلا أن الديكتاتوريات وحالات الغزو الخارجي تجعل العنف يطغى، في صورة عارية وكوسيلة سيطرة لبعض الناس على بعض.

ترى حنا أرندت عند تحليلها للنظم الشمولية أن العنف يتعارض جوهرياً مع السياسة، بل يقصيها ويغيبها تماماً. إن العنف يرتبط بأفعال غير سياسية في عمقها: التحايل الضبط أو التطويع الاجتماعي، التخدير الإيديولوجي. وتذهب في كتابها «في العنف» إلى القول: «إن السلطة والعنف يتعارضان: فحين يحكم أحدهما حكماً مطلقاً يكون الآخر غائباً، ويظهر العنف لمًا تكون السلطة مهدَّدَةً. لكنه إن ترك على سجيته فسينتهي الأمر باختفاء السلطة». إن العنف لا يمثل إلا مسلكاً من المسالك التي تلجأ إليها السلطة، وهي لمّا تقوم بذلك تحاول تبريره. إن الأفعال السياسية الحق لا تحتاج إلى تبرير، أما العنف فيوجب في أغلب الأحيان التبرير.

وبحسب حنا فإنه من الأرجح عند مجابهةٍ

يقف فيها العنفُ (من الدولة) ضدَّ العنف (من فصيل خارجها)، كان تفوق الحكومات على الدوام تفوقاً مطلقًا؛ لأنه، ومنذ بداية القرن الماضي، يلاحظ الفشل الذريع الذي يلاحق الثورات نتيجة تنامي القدرات التدميرية للأسلحة التي لم يعد أحد يملكها سوى الحكومات.

لكن لا تفتأ حنا تصدّ البائسين عن ثورتهم، حتى تطالعنا بقولها: «إن بإمكان العنف أن يدمِّر السلطة، وبإمكانه إذا ضاعف القدرة البشرية عبر الأدوات أن يزلزل السلطة ويزيلها».

فضلاً عن أن هذا التفوق من قِبل الدولةٍ ليس ثابتاً على الدوام، بل يظل مرهوناً فقط بمقدار ما تظل بنية السلطة لدى الحكومة غير ممسوسة، أي: بمقدار ما تظل التعاليم مطاعة، وبمقدار ما تظل الشرطة وقادة الجيش مستعدين لاستخدام أسلحتهم حتى النهاية.

تتحدَّث أرندت أيضاً عن العنف والغضب، وكيف أنها مشاعر طبيعية وإنسانية تنتج من غياب العدالة، خلاف ما يعتقده الطرح الشائع عن الحضارة والإنسانية والذي يضمر أن العنف غير إنساني وحيواني بالضرورة، ويمكن في ضوء هذا الاقتباس قراءة أغلب أحداث العنف والشغب في مختلف دول العالم.

تنتقل أرندت إلى مستوى آخر من التحليل حين تستحضر خلاصات علماء البيولوجيا والطبيعة حول العدوانية الماثلة في طبيعة السلوك البشري. تحاجج قائلة: «إن العنف ليس حيوانياً ولا هو عمل لا عقلاني». وتلفت الانتباه إلى أن غياب العنف والغضب مؤشر واضح على انتزاع الإنسانية من الإنسان. ولا ينحصر سجالها الشاق في البعد أو التجربة الفردية / الإنسانية بل يصل إلى مستويات سياسية ترتبط بالجموع والثورات وقوى الإنتاج الاقتصادي والبرجوازية والتظاهرات. فتناقش في هذا السياق طروحات عالم الاجتماع والاقتصادي الإيطالي فيلفريدو باريتو وسوريل وفانون».

شرق المتوسط:
حكاية أوطان لا تتغير!

مصطفى عباس

بعد نصف قرن من الزمان، مازال الشرق الأوسط كما هو لم يتزحزح شعرة واحدة عن المجريات التي سردها في بداية سبعينات القرن الماضي عبد الرحمن منيف عبر روايته «شرق المتوسط» الذي لا يلد إلا المسوخ والجراء، وهو شاطئ يقذف كل يوم مئات، بل آلاف الجراء و»لكنها ستظل جراءً تعوي في السراديب لأنها تريد ذلك.

لم يحدد عبد الرحمن منيف مكان روايته بدقة، وإنما جعلها عامة تشمل كل الدول التي تقع شرق المتوسط، ولا تقيم للإنسان فيها قيمة، فبمجرد أن يبدأ الإنسان في هذه المنطقة يحلم بحياة كالحياة، حتى يصبح كائناً لا فائدة من بقائه حياً، بنظر الطغم الحاكمة، وأزلامها الساديين الذين كانوا، حتى طقوس تعذيب البشر وانتهاك حرماتهم يسمونها «حفلات».

تحكي الرواية قصة شاب مثقف «رجب إسماعيل» تخرج في الجامعة، ويحلم بتغيير مدني في بلده، فيتعرض للاعتقال ويحكم عليه بالسجن 11 سنة، ويمارس بحقه كلّ أنواع التعذيب، حتى يوقّع على ترك العمل السياسي، ويعترف على أصدقائه الذين كانوا يطمحون إلى ما يطمح إليه هو، ولكنه يصمد ويصر، حتى خانه جسده، ولم يعد له طاقة للاحتمال.. يوقع «رجب» على تعهد بترك العمل السياسي يخرج بمقتضاه من السجن، ليجد أن والدته قد توفيت نتيجة اعتداء عليها من قبل عناصر الأمن بينما كانت تحاول زيارته، وأن حبيبته «هدى» قد تزوّجت، فيقرّر السفر إلى أوروبا للعلاج، ولكي يشرح لمنظمة الصليب الأحمر في جنيف ما يتعرض له السجناء السياسيون في من انتهاكات في بلده. لكن الأمن يعتقل زوج أخته «حامد» كرهينة كي يعود رجب إلى بلاده، وبالفعل يعود رجب كي يكفر عن خطيئة توقيعه على ترك العمل السياسي، ويتعرّض للاعتقال والانتهاك من جديد، ثم يرمى جثة شبه هامدة أمام منزل أخته، حيث فارق الحياة بعد عدة أيام نتيجة التعذيب.

أثناء سفر رجب إلى أوروبا على متن السفينة اليونانية «شيلوس» التي رآها ترقص رقصة الديوك المذبوحة، كان يرصد الفروق بين شعب شرق المتوسط وغربه، فيقول: «أستغرب كيف يضحك الناس، كيف يقفزون على رؤوس أصابعهم كأنهم الطيور الفرحة، والمسنون لا يموتون، كلّ منهم يحمل فوق كتفه مئات السنين، يحملها بقوة متباهياً ويسير بها وسط الثلوج والزحام بلاخوف، بينما الشاطئ الشرقي لـ (بحر الروم) تقطف فيه رؤوس الناس قبل أن تصل إلى سنّ الشيخوخة، إذ إن رؤوس الناس تتلوّى على مهل ثم تسقط، وهناك الحفر الصدئة تستقبل كلّ يوم عشرات الجثث التي لم تتح لها حتى فرصة الحلم».

في فرنسا، وخلال فترة العلاج، حاول رجب أن يكتب كي يعبر عن داخله، ويوصل رسالته، فاستغربت إحدى السيدات الفرنسيات أن الكتابة العربية من اليمين لليسار، فأخبرها أن كل شيء في الشرق رخيص وتغير للأسوأ ما عدا الكتابة، التي لم تتغير، فالإنسان هناك أرخص الأشياء، حتى أعقاب السجائر أغلى منه!

أحد الأطباء المشرفين على علاج رجب بعد أن علم أن كل أمراضه نتيجة حبسه، لأنه معارض سياسي نصحه بالقول: «أنصحك أن تحوّل حزنك إلى أحقاد، وبهذه الطريقة وحدها يمكن أن تنتصر، أما إذا استسلمت للحزن، فسوف تنتهي كإنسان وكقضية».

يتعجب الطبيب «فالي» من غباء الحكام في الشرق فيقول: «لو قرؤوا جزءاً من الأشياء التي يجب أن يقرؤوها لوفروا على أنفسهم وعلى الآخرين الشيء الكثير، ولكن يبدو أن كل شعب يجب أن يدفع ثمن حريته، والحرية أغلب الأحيان غالية الثمن».

رجب، وكما كل خارج لتوه من مستنقع الشرق الحزين، استغرب في باريس وجود أحزاب سياسية وصحف ومجلات تكتب مارتريد، وكتب سياسية على ضفاف السين:

«آه يا اهل باريس لو جئتم بكتبكم إلى شاطئ المتوسط الشرقي، لقضيتم حياتكم كلها في السجون! ولسوف يأكلكم الندم، سوف تكفرون بكل شيء، واحذروا أكثر أن تفكروا بالأحزاب، لأن أية كلمة تجد من يلتقطها ويجعل منها مؤامرة وتخريباً».

عبد الرحمن منيف كاتب سعودي ولد عام 1933في الأردن لأم عراقية، وتوفي في دمشق عام 2004 ويعتبر رائد الرواية السياسية العربية.

تتألف الرواية – شرق المتوسط - من ستة فصول يتناوب على سردها رجب وأخته أنيسة مناصفة، فصل لرجب وفصل لأنيسة، التي قررت أن تنشر الأوراق التي كتبها رجب في أوروبا كي يقرأها الناس، رغم أن رجب طلب منها أن تحرقها قبل موته.

الأجندة الثقافية

«لا علاقة للحذاء بالأمر» رواية خولة سامي عن المأساة السورية

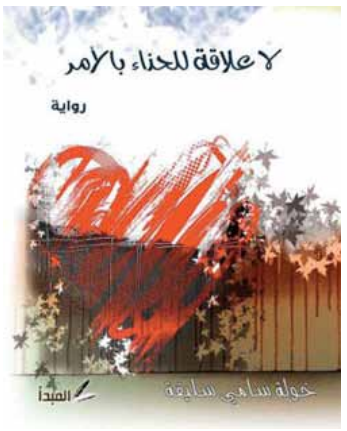

عن دار المبدأ الكويتية صدر للكاتبة والشاعرة السورية «خولة سامي سليقة» رواية «لا علاقة للحذاء بالأمر»، الرواية، التي أتت في 128 صفحة، تعتمد تقنية «الفلاش باك»، حيث يسترجع البطل الكثير من الأحداث التي مرّت به ليغوص في أعماق المأساة السورية، بلغة أدبية تحيط بالمأساة من كل جانب، تبحث في أسبابها، ونتائجها، وانعكاساتها في الداخل السوري. لكنها إذ تتجذّر في الواقع السوري، تمتدُّ لتبقى صالحة لكل مكان وزمان، عاكسة المأساة الإنسانية الأزلية، والصراع الأزلي بين القوّة والضعف، والظالم والمظلوم، والغالب والمغلوب. وتنتصر للمظلومين على الظالمين، وللشعوب المستضعفة على جبروت السلطان الجائر.

الرابط الأساس بين الأحداث الآنية وتلك التي يسترجعها البطل، يترافق دوماً مع مشهد «الحذاء»، فمنذ اللحظة الأولى يستحوذ الحذاء على كل مشهد حتى أن البطل يفرح كثيراً في أحد المشاهد عندما يسرق الجنود «حذاءه المنحوس» كما يعبر في إحدى الجمل قائلاً: «الحذاء أساس الأزمة». فهذا حذاء أحد رجال الأمن الذين اقتحموا غرفته، وهذا الحذاء الخاص بلوحة فان جوخ، وذلك مشهد فيه حذاء مطبوخ يأكله متشرّد.

خولة سامي سليقة، شاعرة، وكاتبة، ومعلمة لغة عربية. عاشت في سورية، ثم في روسيا، ثم استقر بها المقام في الكويت، صدر عملها الأول «مالم تقله العصافير»، ديوان شعر، عن دار المبدأ أيضاً.

في الذكرى العاشرة: أدب نجيب محفوظ عصي على النسيان

عشر سنوات على رحيل الأديب المصري الأشهر نجيب محفوظ في الثلاثين من آب 2006، وما زالت أنفاس أدبه وعبق رواياته يتجدّد! عشر سنوات لم تغب فيها شمس محفوظ الذي عاش تاريخ مصر المعاصر مرتين: مرة أولى مصرياً شغوفاً بمفردات الدستور والاستقلال الوطني والحرية السياسية، ومرة ثانية روائياً يرصد ويراقب بعين سياسية.

استطاع نجيب محفوظ من خلال كلّ ذلك أن يؤسس دعائم رواية عربية قوية تقوم على إدراك كنه الذات والمجتمع والتاريخ، فنجح بذلك في تخييب أفق انتظار القارئ العربي المستكين للجاهز، وتأسيس منعطف جديد أرسى من خلاله دعائم كتابة واقعية بامتياز؛ لكن ليست الواقعية الفجة القائمة على التصوير الميكانيكي، والرؤية الأطروحية، ليغدو إنتاجه مؤسِّساً لكتابة نوعية في مسار الرواية العربية؛ لأنه استطاع تقديم صورة عميقة عن المجتمع العربي، وصار كاتباً ممثلاً لتيار أدبي عربي خاص، ومعبراً عن خصوصيات الجغرافية الشرقية عامة، مما أهله لأن يقف في خط موازٍ لديكنز عند الإنجليز، وتولستوي عند الروس، وبلزاك عند الفرنسيين.

محفوظ الذي بدء بالكتابة، في منتصف الثلاثينات، حيث كان ينشر قصصاً قصيرة، في مجلة الرسالة، ثم نشر روايته الأولى «عبث الأقدار»، ثم « كفاح طيبة»، ثم «رادوبيس»، لم يلقَ اهتماماً نقدياً حتى قرب نهاية الخمسينيات، فظل مُتجاهلاً من قبل النُقاد لما يُقارب 15 عاماً قبل أن يبدأ الاهتمام النقدي بأعماله في الظهور والتزايد، ورغم ذلك، كتب سيد قطب عنه في مجلة الرسالة في 1944، وكان أوّل ناقد يتحدث عن رواية القاهرة الجديدة، واختلف مع صلاح ذهني بسبب رواية كفاح طيبة، وقد استمد نجيب محفوظ أجواء معظم رواياته، من الروح المصرية في مصر القديمة، ما أعطى بعداً محلياً للروايات التي أصبحت عالمية بعد ذلك.

قد حصل «نجيب محفوظ» على العديد من الجوائز، إضافة إلى جائزة «نوبل»، ومنها «قوت القلوب الدمرداشية» عن «رادوبيس» في 1943، وجائزة وزارة المعارف عن «كفاح طيبة» في 1944، وجائزة مجمع اللغة العربية عن «خان الخليلي» في 1946، وجائزة الدولة في الأدب عن «بين القصرين» في 1957، ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى في 1962، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب في 1968، ووسام الجمهورية من الطبقة الأولى في 1972، وقلادة النيل العظمى.

تُوفي محفوظ في 30 آب 2006 إثر قرحة نازفة بعد عشرين يوماً من دخوله مستشفى الشرطة في حي العجوزة في محافظة الجيزة لإصابته بمشاكل في الرئة والكليتين. وكان قبلها قد دخل المستشفى في حزيران من العام ذاته لإصابته بجرح غائر في الرأس إثر سقوطه في الشارع.

ماذا بقي للسوريين في مفاوضات جنيف؟

فؤاد عزام
صحفي سوري مقيم في تركيا

«القضية السورية» تمرُّ بحسب آخر التطورات السياسية والعسكرية في مرحلة من التعقيد وتشابك المصالح الدولية والإقليمية تتجاوز الحديث عن حلٍّ في المدى المنظور بنظر الكثير من المراقبين، في ظل ما تعمل عليه وتراه القوى الدولية والإقليمية المعنية مباشرة بالصراع بأنها معركة لرسم خريطة البلاد والمنطقة، وحدٌّ فاصلٌ في العلاقات الدولية، ولاسيما بين القطبين الأكبر روسيا والولايات والمتحدة.

لا تنظر القوى الدولية والإقليمية بأهمية إلى ما آلت إليه البلاد من تدمير ومن سقوط مئات آلاف الضحايا وملايين اللاجئين والمهجرين داخلياً بقدر ما تنظر من خلال انتهازيتها ومصالحها إلى تعزيز نفوذها والاستثمار السياسي الوحشي لدماء السوريين الذين هم الأضعف والأكثر إنهاكاً من بين جميع اللاعبين على أرضهم التي أصبحوا غرباء عنها.

على رأس القوى الدولية تتصدَّر روسيا المشهد السوري تليها الولايات المتحدة؛ فالعسكريون من الجانبين منهمكون في هذه الفترة بوضع الخطط التنفيذية لاتفاق التفاهم الذي أنجزه وزيرا خارجيتهما «جون كيري» و«سيرغي لافروف» في موسكو الشهر الماضي مع وجود تقدُّم في التنسيق العسكري بينهما من خلال اجتماعات عسكريين من الجانبين في جنيف، وخاصة ما يسمى بملفّ فكّ ارتباط المعارضة المعتدلة عن التنظيمات المصنفة دولياً بالإرهاب فيما تبدو بداية توزيع النفوذ الدولي والإقليمي في سوريا أقرب اليوم من أي وقت مضى وتتم تحت عنوان محاربة الإرهاب.

وفيما يتباهى الروس بأن الدول الإقليمية باتت تبدي تفهما أعمق للاتفاق فإن التصعيد العسكري من الجانبين الروسي والأمريكي هو البارز في المرحلة الحالية والقادمة تحت ستار استمرار «محاربة الإرهاب» وروسيا التي تدفع بقواتها العسكرية الاستراتيجية من طائراتها القاذفة تو 22 وصواريخ كاليبر وتقوم بقصف المناطق السكينة تدفع أيضاً «ميخائيل بوغدانوف» المبعوث الرئاسي إلى المنطقة للترويج للاتفاق الأمريكي الروسي فيما يقوم مبعوث الرئيس الأمريكي «مايكل راتني» بالعمل بشكل متكامل مع الروس وممارسة أقصى أنواع الضغوط الدبلوماسية على المعارضة السورية الممثلة بالائتلاف لإضعاف دورها من خلال إبلاغها بأن روسيا قادرة على سحقها.

هذا التصعيد بدا أكثر وضوحاً في ظل مباحثات «كيري - لافروف» الأولى في موسكو قبل نحو شهر، والثانية في جنيف الأسبوع الماضي والتي أساسها وضع اتفاق التفاهم الأمريكي الروسي على نار حامية والسير من خلاله بخطى متسارعة، فيما العنوان الأبرز له هو «الوصاية الروسية على معظم سوريا» بدعم أمريكي، مع توكيلها مهمة تنسيق توزيع الحصص ومناطق نفوذ الدول الإقليمية خصوصا وتطويع المعارضة تحت إطار تفاوضي أو مصالحات مع النظام في ظل وجود «بشار الأسد» ونسف ما تمَّ إقراره في مفاوضات «جنيف 1» لجهة تشكيل هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات التنفيذية.

ويتفاخر الوزير الروسي بأن القوات الروسية وحدها تملك تفويضا وموافقة من النظام على العمل في سوريا ويعلن بصفة الوصي أو الحاكم في البلاد بأن اتفاق التفاهم الروسي الأمريكي لا يقتضي حظرا على طلعات الطيران الحربي السوري ويقول «لا نتحدث عن أن على أحد وقف تحليقاته، إنما الحديث يدور عن ضرورة أن يقوم الطيران الذي يعمل في أجواء سوريا بمحاربة كل من داعش وجبهة النصرة بصورة فعالة».

وفيما يبدو مشاركة بل وقراراً روسيا بتقسيم البلاد وإعادة رسم أوضاعها الجيوسياسية والديموغرافية، يقول الوزير لافروف «إن اتفاق خروج المدنيين ومقاتلي المعارضة من مدينة داريا هو نموذج يجب أن يحتذى وإن مركز المصالحة الروسي في حميميم تبلغ بأن منطقة أخرى في سوريا لم يسمِّها تريد اتفاقاً مع النظام على غرار اتفاق داريا هذا في وقت ينشط فيه الجنرال «سيرغي شوركوف» رئيس ما يسمى بمركز التنسيق الروسي في «حميميم» ونائبه العقيد «ألكسندر سليفانون» خصوصاً في مناطق محافظة حمص الشرقية لإنجاز اتفاقيات مماثلة أو مصالحات.

ومؤخراً لم يكن دخول القوات التركية إلى مدينة جرابلس الحدودية وما حولها ليتم دون ضوء أخضر روسي وبمباركة أمريكية، خاصة أنه يحظى بشرعية محاربة تنظيم داعش فيما كان موقف النظام من ذلك «براغماتيا» كما قال «لافروف» الذي أضاف «إن الحكومة السورية تبدي موقفاً معتدلاً وهو أنها مستعدة للتعاون مع كل من يريد محاربة الارهاب»، مشيراً إلى أنه لابدَّ أن يبقى الأكراد جزءاً من الحل.

المسار التفاوضي والذي يعلق عليه السوريون بعض الآمال بنهاية الحرب هو ليس أولوية بالنسبة للأمريكيين والروس؛ فالمبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا بالكاد يسير خلف الاجتماعات الأمريكية الروسية التنسيقية لكي يرشح له شيء يختلف عما يريدون أو يستدعونه في أفضل الحالات لإبلاغه ببعض المعلومات الفضفاضة التي لا تؤسس لانطلاق جولات جديدة مفيدة قبل إجراء هندسة ثنائية لإخراجها من عنق زجاجة القضية بالشكل الذي يرغب به الروس والأمريكيون، وذلك وفقاً لتقاسم النفوذ على الأرض وعلى طاولة المفاوضات التي سيجلس على طرفها نظام مهزوم أخلاقياً وعميل فعلياً وقد جعل البلاد ساحة لقتال قوى عالمية، والسوريين وقوداً لتلك المعارك وحتى المفاوضات التي لا تبدو أنها ملك أيديهم كما سوريا التي لم يبقَ لهم منها «ككيان موحد» بنظر الكثيرين ما يتفاوضون عليه.

الاحتفاظ بحق الردح

نقطة نقطة

فادي جومر

نقطة نقطة..

في الزاوية المعتمة من الزنزانة، ومن الذاكرة، جرح مفتوح، في خاصرة إنسان يصارع الحياة ليموت ويرتاح.

ينزّ الجرح ثم يفيض قيحاً فيحفر عميقاً ليصل إلى طرف الضلع وينهش العظم؛ موجعٌ موجعٌ موجعٌ! أما ما لم يكنْ قابلاً للاحتمال فهو نظرات العيون المنطفئة إلى الجرح، وكل ما فيها يقول: ألن تموت لنرتاح؟

لا ملامح للروح التي تنساب من الجرح، القيح من الروح؟ الدم الفاسد؟ أيكون الدود المقزز هو آخر ملامحها؟ فهو آخر ما يخرج من الجرح مع الروح.

الجرح المفتوح كريه الرائحة، ويعرف أبناء العتمة هذا جيداً، كما يعرفون كيف يقتل الجرح المفتوح صاحبه ببطء مذلّ، وكيف يقتل إنسانيتهم معه حين يستعجلون موته.

* * *

نقطة نقطة..

في الفسحة البيضاء من الورقة، ومن الحلم، أغنية تبحث عن إيقاع، في روح إنسان يصارع الهدوء، من أجل أن يسكت. ينزّ القلم فيفيض حرفاً، ثم يسافر بعيداً إلى منبع الحلم ويخلق الوهم: كاذبٌ كاذبٌ كاذبٌ. أما ما لم يكن قابلاً للتصديق فهو تراقص الكلمات الفرحة على جثة الحرف المسفوح، وفي كل ارتعاشة خصر كلمة تقول: ألن تختفي لنرقص بلا أنينك المملّ؟

لا ملامح للحرف الذائب في المفردة.

الفرح من الحرف؟ من الضحك الموهوم؟ أيكون الغزل المتدفق لرجل لم يعرف امرأة يوماً هو أوقح كذبات المفردات؟ فهو آخر ما يُسحق من الحرف.

الأغنية المتدفقة مفرطة الكذب، ويعرف أصدقاء الحرف هذا جيداً، كما يعرفون كيف تقتل الأغنية المتدفقة الحرف بكذب بشع.

وكيف تقتل معه صدقهم حين يشوهون ملامح الحرف المفرد.

* * *

نقطة نقطة..

في البقية المتضائلة من الأمل، ومن القلب عشقٌ من ماء الحياة، في كفّ ممدود في الصقيع ينساب هدوءاً ليبقى في الكف. ينزّ العشق فيفيض شوقاً ثم يهرب ضاحكاً ليرتاح من أسر الأصابع ويتركها للتجمد: قاس قاس قاس، أما ما لم يكن قابلاً للاحتمال فهو محاولُ الكفِّ البائسة لإمساك الماء، وكل محاولة لإمساكه تقول: ألن تبقى هنا لنعيش؟

لا ملامح لدفء العشق المنساب من الكف.

النكران من العشق؟ القسوة؟ أتكون المجاملات الباردة آخر ملامحه؟ فهي آخر ما ينساب من الكف، والقلب معاً.

العشق المنساب قاتل محترف يعرف أبناء الشوق هذا جيداً، ويعرفون كيف يقتل العشق المنساب صاحبه ببرود حتمي. وكيف يقتل معه قدرتهم على الإمساك بأي شيء لاحقاً حين يحاولون التشبث بالحياة.

* * *

نقطة نقطة.. فاضت الروح في عتمة الأقبية.

نقطة نقطة.. أكملت الأغنية سحق الحرف.

نقطة نقطة.. ينساب العشق من الكف.

كل ما بقي الآن هو ارتداد وضيع لإله لم أتصالح معه يوماً كي يقول شيئاً ما ينقذني من أن أكتب «نقطة نقطة! أنساب العشق من الكف».

التداعيات العسكرية لسقوط داريا على الغوطة الشرقية

غياث أبو الذهب
صحفي سوري مقيم في الغوطة الشرقية

لا يخفي النظام طموحاته بإحداث تغييرات ديموغرافية لإنشاء قواعد اجتماعية مؤيدة له في محيط العاصمة دمشق، بما يجعله آمناً داخلها، وهذا ليس بالجديد بدءاً من الزبداني وليس انتهاء بالأحياء الجنوبية.

استراتيجية النظام في التغيير الديموغرافي وجلب حاضنة موالية له، ستساعده في إحباط أية محاولة مستقبلية للتقدم نحو العاصمة، إذ أن ذلك لن يتطلب منه حينها أية تكاليف عسكرية أو بشرية.

وما حدث في داريا يؤكد استراتيجية النظام المتبعة، والتي كان يهدف من ورائها إلى أمرين:

الأول بناء خطوط دفاعية عن العاصمة بوجه الجنوب، ومن ثم إنهاء ملف الأحياء الجنوبية بشكل مطلق كأحياء حمص القديمة وداريا.

ولكن الرؤية الأوضح الآن لتوجه النظام، هي إنهاء المعضمية والريف الغربي المتمثل بخان الشيح والديرخبية وتوابعها، وهو ما يقطع أي إمكانية لوصول فصائل الجنوب إلى محيط العاصمة أو أية نية لمحاصرتها من جهة، ومن جهة أخرى منع أية محاولة لإمداد خان الشيح أو المعضمية، ولاسيما أن النظام يدرك أن أية عملية إمداد أو وصول لفصائل درعا والقنيطرة، من شأنه قلب معادلات الصراع العسكرية والسياسية.

الأمر الثاني هو الغوطة الشرقية بما تحمله من موقع استراتيجي وثقل سكاني، وبالتأكيد ستتأثر الغوطة بسقوط داريا بشكل أو بآخر، ولكن هذا التأثر لن يكون بالمستوى الذي يتحدث عنه النظام وبعض وسائل الإعلام الرديفة له.

فلم يحن الوقت المناسب بعد لفرض تسوية شبيهة بدرايا، كون الغوطة مازالت تمتلك من نقاط القوة العسكرية والاستراتجية والبشرية ما يمكّنها من الوقوف في وجه النظام.

استراتيجية النظام المتبعة

ولا بد من التذكير، أن النظام لم يتمكن من تنفيذ مخطط التغيير الديمغرافي بداريا في ليلة وضحاها، بل قام بخطوات عديدة استمرت لأربعة أعوام متتالية، بدءاً من الحصار فقضم الأراضي فتشديد الحصار فإنهاء جذري (إفناء).

والنظام الآن وصل للمرحلة الثانية في الغوطة الشرقية، فبعد قطع كل خطوط الإمداد، يسعى النظام لقضم الأراضي الزراعية، فالحصار لا معنى له في ظل وجود هذه الأرض الزراعية، وبالفعل استطاع النظام قطع شوط كبير في هذا المجال، وسيّطر على أكثر من ثلث الغوطة (القطاع الجنوبي)، ويسعى الآن للسيطرة على ما تبقى من المرج ومنطقة الحواش شرقي دوما.

لماذا الغوطة لا؟

وكان النظام اتبع أسلوب التدمير في داريا، بعد أن حوّل البناء إلى رماد بتغطية نارية عالية، أعتمد فيها على البراميل المتفجرة الملقاة من الحوامات وهي قليلة الكلفة شديدة التدمير، اضافةً إلى مشاركة ألف مقاتل كحد أعلى في السيطرة على داريا، وهذا العدد لا يغطي الريف الغربي والغوطة بآن واحد.

فإنهاء منطقة كالغوطة الشرقية متصلة البناء من جوبر مروراً بزملكا ومدن دوما والقطاع الأوسط، هو أمر صعب بالمقاييس العسكرية، خاصة أن أهم آلات التدمير التي يستخدمها النظام محيدة في ظل وجود منظومة الأوسا المضادة للحوامات.

والأمر الأهم أن أية محاولة للتوغل من قبل النظام داخل بلدات الغوطة المكتظة، ستدفع مزيداً من الشباب للانضمام للفصائل العسكرية بعد أن يشعروا أن الخطر بات قريب ولا مفرّ من المجابهة.

استناداً لهذه الأمور، فإن النظام يسعى إلى الحفاظ على حصاره للغوطة بشكل أكبر والمواصلة بقضم الأراضي، مستغلاً حالة السبات الذي تمر فيه الفصائل بسبب الاقتتال الذي حصل بينها وفقدانها قوة عسكرية بشرية كبيرة، تمثلت بمقتل 400 مقاتل من الطرفين، إضافةً إلى استهلاك كميات كبيرة من الذخيرة.

ولكن من الممكن أن ينقلب السحر على الساحر، إذا حصلت مصالحة حقيقية بين الفصائل ما يقلب الطاولة على النظام ويحوّله من الهجوم للدفاع، حتى ولو لم تتفق الفصائل على عمل عسكري مشترك.

وليس أدل على قدرة الغوطة في قلب موازين القوى على الأرض من المعارك التي حصلت في فترة الحصار الشديد على الغوطة، «كمعركة اللّه أعلى وأجل» و«معركة عدرا» وأخيراً «معركة الجبل»، والتي فرضت على النظام استجلاب تعزيزات كبيرة من مختلف المناطق وطلب التدخل الروسي.

ولا ننسى امتلاك الغوطة لعدد كبير من المدرعات والآليات الثقيلة والرشاشات المتنوعة ومدافع الهاون.

ولا بد هنا من ذكر جوبر ذات الأهمية الاستراتيجية العالية بإطلالها على ساحة العباسيين، وهي البيضة الأثقل الآن في كفة الميزان العسكري على مستوى دمشق ومحيطها.

ولكن في المقابل يجب ألا ننسى أن سيطرة النظام على داريا تسرّع من خطوات النظام تجاه الغوطة، ولكنها بالتأكيد غير كافية على إنهاء الغوطة بيوم وليلة كما يدّعي النظام.

وبدأ النظام يستند في معاركه الأخيرة، على القناعة بعدم إمكانية الحسم العسكري الشامل، وتحوّل إلى التركيز على خطة بديلة تستهدف قطاعات بعينها في مناطق حيوية وفق ما صار يعرف بسوريا المفيدة.

ونجاح النظام وحلفائه لا يتوقف على مدى القدرات العسكرية دائما، إنما يرتبط أيضاً بقبول الأطراف الإقليمية والدولية الفاعلة في الملف السوري بتوجه كهذا، دون أن نغفل الخيارات المتاحة للفصائل لتعطيل تلك الخطط، بشرط ألا تتجاوز هي الأخرى الخطوط الحمراء المتفق عليها من المجتمع الدولي، الذي ما زال في إطار إدارة الصراع وعدم الدخول في مراحل متقدمة لإنتاج حلول جذرية.

مشهد عام لغوطة دمشق الشرقية من جهة سقبا | سوريتنا

الغضب سلوك إنساني طبيعي: كيف ندريه وما هي وأدواته

يعرِّف علم النفس الغضبَ بأنه شكلٌ من أشكال ردِّ الفعل والاستجابة التي تطوَّرت لتمكّن الناس من التعامل مع التهديدات، وقد عرف علم النفس ثلاثة أنواع من الغضب، النموذج الأول من الغضب، والمسمى «الغضب السريع والمفاجئ»، وهذا النوع متصل بباعث للحفاظ على النفس. وهو مشترك بين البشر والحيوانات غير البشرية، والنوع الثاني من الغضب الذي يدعى «المتأني والمتعمد» وهو ردُّ فعل على تصوُّر الضرر المتعمد أو المعاملة غير العادلة من قبل الآخرين. وهذان الشكلان من أشكال الغضب عرضيان. والنوع الثالث من الغضب هو نوع ترتيبي يرتبط بالمميزات الشخصية أكثر من الغرائز أو الادراك. وأما التهيج، والعبوس والفظاظة فهي أمثلة على آخر شكل من الغضب.

والغضب سلوك إنساني طبيعي، ما دام ما زال محصوراً ضمن إطاره الطبيعي، لكن في كثير من الأوقات والظروف، قد يفقد الإنسان السيطرة على انفعالاته وتصرفاته، الأمر الذي يؤدِّي إلى أن يتصرَّف باندفاع وبطريقة عدوانية، إن كانت بصورة لفظية أو بدنية، الأمر الذي قد يتسبب بأثر وضرر بالغين إن كان للشخص نفسه أو من حوله، وقد يكون بصورة غضب انتقامي، أو غضب مزاجي، ومن أشهر صوره العنف البدني أو تدمير الممتلكات والأشياء، وقد يشترك معه العنف اللفظي الفاحش.

ويتسبب الغضب بفقدان القدرة على المراقبة وضبط النفس والقدرة على الملاحظة الموضوعية، فهو يدفع الشخص إلى التصرُّف على نحو غير صالح وغير سويٍّ فيؤثر ذلك في تعامله مع محيطه الاجتماعي، وقد يفقد بسبب ردَّة فعل غاضبة أعزّ أصدقائه، وقد يؤدِّي الغضبُ إلى اتخاذ قرار متسرِّع غير حكيم يتسبب للشخص فيما بعد بآثار اجتماعية خطيرة، يدفع الغضب الشخص إلى التشاجر مع زملاء العمل والمدير فيخسر وظيفته ويصبح عاطلاً عن العمل.

الشخص الغاضب يفقد حقه وحق المطالبة بهذا الحق بسبب سلوكه الانفعالي وسيكون هو المدانَ بسبب غضبه الطائش غير المبرر.

وتقول «دونا دوسون» المتخصصة في علم

النفس: «إن الغضب شيء معقد جداً. وسببه في أكثر الأحيان هو الخوف من الخسارة، أو الخوف من الإصابة، أو حتى الخوف من خيبة الأمل. إنهم يعلموننا أن الغضب عاطفة سلبية، ولكنه في الواقع عاطفة إيجابية ومفيدة، ولكن الأمر يعتمد على الطريقة التي نعبّر بها عنه. فمن الأفضل بطبيعة الحال أن نعبّر عن العواطف وألا نكبتها في أجسامنا وعقولنا، ويجب أن نحرص على أن نعبر عن الغضب بطريقة إيجابية وأن نحوِّلها إلى فعل يغيِّر المواقف. إن الغضب الذي لا نعبر عنه يؤدِّي إلى إفراز هرمونات تضعِّف نظام المناعة بتدمير خلايا المناعة الرئيسية.

أما مصطلح إدارة الغضب فيشير إلى نظام من التقنيات العلاجية النفسية والتدريبات التي يمارسها شخصٌ ما يعاني من الغضب والعدوان المفرطين اللذين لا يمكن التحكم بهما، وقد يشير هذا المصطلح أيضاً إلى الحدِّ من درجات وانفعالات وآثار حالة الاهتياج. وتتضمن بعض التقنيات الشائعة لإدارة الغضب ما يلي: تقنيات الاسترخاء، إعادة البناء الإدراكي، حل المشكلات، وتحسين استراتيجيات التواصل. وفي بعض الدول تعتبر جلسات التحكم بالغضب أمراً إلزامياً في نظامها القانوني.

وفيما يلي بعض النصائح التي يمكن اعتبارها مفاتيح لإدارة الغضب والتحكم به:

- تنمية مهارات حل المشكلات: سبب الغضب هو وجود عقبة أو مشكلة قد نعجز في الهروب منها، لذا فإن وعينا بأن الغضب لن يحلها بل قد يزيد في تفاقمها هي الخطوة الأولى للسيطرة على أنفسنا، لنتعلم التركيز على حل المشكلة «لكل مشكلة حل ولكن الغضب يعمينا عن رؤيته».

- عند بدء الشعور بالغضب، يتوجب التنفس بعمق، ومحاولة الحديث مع الذات بإيجابية، وإيقاف الأفكار الغاضبة الخاصة، وتكرار كلمات هادئة أو عبارات مثل «استرخ» أو «كل شيء سيكون على ما يرام»، أثناء التنفس بعمق حتى تخفَّ حدَّة الغضب.

- تغير البيئة: ونقصد هنا جانبين الأول أننا في حالة الشعور بالغضب وإحساسنا بالعجز عن كبحه فمن الأفضل مغادرة المكان وتأجيل النقاش إلى وقت آخر نكون به أهدأ وأقدر على النقاش والتواصل. أما الجانب الآخر فهو وعينا ومعرفتنا بالمكان الموجودين فيه وأثره علينا. مثلاً: نحن نعلم أن بيئة العمل بيئة تضعنا أمام تحديات ومسؤوليات وضغوط قد تجعلنا متوترين، لذا يجب علينا عدم نقل أعباء هذه البيئة إلى المنزل، وعند الوصول إلى المنزل يجب أن نطلب من الشريك أن يترك لنا مدة عشر دقائق نحاول بها تهدئة جهازنا النفسي والعقلي بتغيير ملابسنا والاستحمام بهدوء ودون مناقشات ومطالب.

- ممارسة مهارات الاستماع الجيد؛ الاستماع يمكن أن يساعد على تحسين التواصل ويمكن أن يسهل مشاعر الثقة بين الناس، هذه الثقة يمكن أن تساعد على التعامل مع المشاعر العدائية.

- التخلص من الفوضى المحيطة، وخصوصاً في الغرفة الخاصة أو في مكان العمل ذلك لأن الفوضى تُسبِّبُ الكثير من التوتر النفسي، وتزيد من الاستعداد لنوبات الغضب.

- الصلاة التي تعطي قدرة كبيرة للسيطرة على الأعصاب نتيجة اتباع مجموعة من السلوكيات كالاستغفار وقراءة القرآن وتجنب الغضب باعتباره مدمراً للنفس.

- الوضوء؛ فهو سلاح في علاج الغضب، والتخفيف من حدَّته.

10 آلاف لاجئ سوري إلى أميركا خلال 2016

بعد مضي ثلاثة أشهر تقريباً على توقيع نصف الأعضاء الديمقراطيين في مجلس الشيوخ الأميركي - بينهم العديد من أشدِّ المؤيدين للرئيس باراك أوباما - على خطاب موجّه للرئيس يحثونه فيه على التحرك بوتيرة أسرع لاستقبال لاجئين سوريين في الولايات المتحدة وبعد انتقادات حادة للتعامل الدولي الأغنى في العالم مع ملف اللجوء السوري، أعلنت الولايات المتحدة أنها استكملت استقبال 10 آلاف لاجئ سوري خلال أقل من عام، وأنها بذلك وفت بما تعهدت به سابقاً.

وقالت مستشارة الأمن القومي سوزان رايس في بيان لها: «إن هدف العشرة آلاف لاجئ سوري تحقق قبل أكثر من شهر على الموعد الذي حدَّدته إدارة الرئيس باراك أوباما قبل انقضاء السنة المالية الحالية نهاية أيلول القادم».

وأضافت «إن العدد تجاوز العشرة آلاف بدخول عدد من اللاجئين السوريين الاثنين إلى الأراضي الأميركية»، وذكرت أن عدد اللاجئين السوريين الذين دخلوا البلاد هذا العام يزيد ستة أضعاف على العدد المسجل العام الماضي، وقالت المسؤولة الأميركية: «إن استقبال بضعة

آلاف من اللاجئين السوريين هو جزء صغير من جهود إنسانية أوسع للولايات المتحدة في سوريا والمنطقة. ولم يتجاوز عدد السوريين الذين استقبلتهم الولايات المتحدة قبل السنة المالية الحالية ألفي شخص».

وتم اختيار اللاجئين السوريين الذين دخلوا الولايات المتحدة من مخيمات تشرف عليها الأمم المتحدة خارج سوريا، وذلك بعد عمليات تدقيق قامت بها أجهزة الأمن والاستخبارات الأميركية، وكانت مساعي أوباما لاستقبال آلاف اللاجئين السوريين واجهت معارضة من الجمهوريين الذين يقولون إن إرهابيين ربما يتسللون معهم.

يذكر أن ستّ ولايات أمريكية، هي تكساس وأركنساس وإنديانا وإلينوي ولويزيانا وميشيغان، أبلغت البيت الأبيض بعدم قبولها لاجئين سوريين لمخاوف أمنية.

المتة: مشروب شعبي غني بالفيتامينات

مشروب المتّة مشروب ساخن من فئة المنبهات يعود منشؤه إلى دول أمريكا الجنوبية، جلبه المهاجرون السوريون واللبنانيون معهم في زياراتهم إلى سوريا بدايات القرن الماضي، وأمسى مشروباً محلياً في كلٍّ من منطقة جبل العرب وفي منطقة حمص ومدينة سلمية وفي الساحل السوري، إضافة إلى بعض المناطق الداخلية، مثل بعض بلدات القلمون خصوصاً النبك ويبرود.

ومع نهاية القرن العشرين أصبحت المتة مشروباً رسمياً للعديد من المناطق، وتحديداً في طرطوس وريفها وفي جبل الزاوية بريف ادلب وريف حماة. بعضهم يشربون المتة مع إضافة بعض الأعشاب المحلية ذات المنشأ الطبيعي - نباتات برية - كالزعتر والنعنع البري والزوفا مما يجعلها أكثر لذة وأطيب مذاقاً.

شاي الباراغواي أو المتة شجيرة معمرة موطنها الأصلي هو البارغواي والأرجنتين والتشيلي، وتنمو بريا كما تزرع أيضا كمحصول تجاري للاستهلاك المحلي والتصدير، وأول من شرب المتة هم شعب الغوارانى وكانوا سكان أرض ضمن الباراغواي وجنوب البرازيل شمال شرق الأرجنتين حاليا، إيمانا بأسطورة تقول: إن آلهة القمر والغيوم نزلت إلى الأرض مرة لتزورها وبدلا من أن يجدها الفلاحون وجدوا فهدا حاول الانقضاض عليهم إلا أن رجلا عجوزا حكيما ساعدهم في النجاة فكافأته الآلهة بأن أعطته «مشروب الصداقة».

يحتوي هذا الشراب، إضافةً إلى احتوائه نسبة عالية من الكافيين، على تركيبات كيميائية إضافية، مفيدة للصحة العامة، ومنها فيتامين «أ، ب، س، ي»، ومركبات من العفص والروتين، والبيتا أميرين، النياسين، والإينوزيتول، كما تحتوي على البوتاسيوم والمغنيسيوم، أحماض الراتنج، الكبريت والصوديوم، النحاس والمنغنيز، الحديد.

ومادة الكافيين الموجودة في المتة مختلفة تماماً عن ما هي عليه في القهوة والشاي، حيث إنّ هذا النوع من المنبهات الموجودة تصنف للكزانثين، وتعمل على تأثيرها لنسيج العضلات أكثر مما هو مؤثر في النظام العصبي، فأثبتت الكثير من الدراسات العلمية بأن المتة لها أكثرُ من تأثير إيجابي، يعمل على تهدئة الأنسجة العضلية والقلبية.

كما تعمل أوراق المتة على تنبيه الجملة العصبية المركزية؛ وذلك لاحتوائها على بعض البروتينات، وهذا مشابه لمشروب الشاي والقهوة، وتظهر الدراسات بأن المتة لديها القدرة على زيادة اليقظة والحدة العقلية بلا وجود آثار سلبية كالخوف والقلق والتعصب، حيث إنّها تزيد الطاقة وتنشط الجهاز العصبي.

تساعد المتة على عملية الهضم وتقطع الشهية عن الطعام، كما تعمل كمدر للبول لذا ينصح باستعمالها مع برامج التنحيف وإنقاص الوزن، ولاحتوائها على كمية كبيرة من فيتامين «سي» فهي تساعد في علاج الأشخاص المصابين بالرشح والإنفلونزا، حيث يحتاجون لشرب حوالي ثلاثة أكواب من المتة للحصول على كمية كبيرة من الفيتامين لعلاجهم من حالات الرشح والزكام.

كما تفيد المتة النساء خلال فترة ما قبل الحيض حيث أفاد العلماء أن المواد المدرَّة للبول تساعد على تخفيف الشعور بالنفخة وتجمع الماء قبل فترة الحيض لذا على النساء شرب شاي المتة، وذلك لعلاج بعض المشاكل التي يعانين منها.

إلا أنه لا يسمح الإفراط في تناولها؛ وذلك لاحتوائها على الكافيين ، إذ يعتبر شرب أكثر من 3 أكواب يومياً مضرّاً بالصحة، إضافة إلى احتوائها على مادة التانين «مادة قابضة» التي لا يفضل استعمالها في حالات الإمساك وكسل الأمعاء حيث قد تزيد الحالة سوءاً، كما يفيد إخصائيو التغذية بأن النساء الحوامل والمرضعات والأشخاص الذين يعانون من سرطان المريء يجب عليهم عدم شرب المتة لتفادي الأعراض الجانبية، كما يجب على أي شخص عند الشعور بآلام في المعدة أو إسهال حاد من التخفيف من تناول المتة أو التوقف كلياً عن تناولها.

الثروة السمكية في سوريا تتدهور وأسعاره تواصل الارتفاع

تراجع إنتاج سوريا من الثروة السمكية من 17 ألف طن سنوياً إلى سبعة آلاف خلال الأعوام الخمسة الأخيرة، وذلك بحسب إحصائيات صادرة عن مديرية الثروة السمكية التابعة النظام السوري، حيث يقتصر إنتاج السمك في سوريا حالياً على المدن الساحلية في طرطوس واللاذقية التي ماتزال تخضع لسيطرة قوات النظام، في حين توقفت الكثير من المسامك وأماكن تربية الأسماك في مختلف المحافظات السورية عن الإنتاج، ولاسيما في الرقة ودير الزور وإدلب والغاب، نتيجة المعارك الدائرة فيها وغياب الاهتمام بتربية الأسماك.

ريف اللاذقية - ميس الحاج

ونتيجة تراجع الإنتاج في الأسماك، ارتفعت أسعاره بشكل كبير في الأسواق السورية، وبالتالي بات السمك حلماً لدى الكثير من العائلات التي حرمت منه على مائدة الطعام.

تراجع مهنة الصيد

وبيّن أحمد عامر، أحد العاملين في صيد السمك في مدينة اللاذقية لـ سوريتنا: «إن التغيرات التي طرأت على عملهم خلال السنوات الخمس الماضية كثيرة، أبرزها أن أغلب الصيادين الذين كانوا يعملون بهذه المهنة تركوا المدينة كباقي الشباب الذين فضّلوا الهجرة أو خرجوا إلى مناطق وجود قوات المعارضة هرباً من الاعتقال أو من الخدمة العسكرية»، مضيفاً «إن التكاليف المرتفعة لعملهم من نقل الإنتاج أو غلاء معدات الصيد، إضافةً إلى غياب الاهتمام بالثروة السمكية من قبل الجهات الرسمية والحكومية، فضلاً عن غياب التصدير الخارجي والعجز عن نقله إلى المدن الأخرى، وبالتالي أصبحت أسعاره لا تتعدى تكاليف الإنتاج، وهذا دفع الكثير من العاملين في مجال الصيد إلى ترك عملهم والبحث عن عمل أفضل».

انخفاض شراء السمك

كذلك انخفض إقبال السكان على شراء السمك عما كان عليه سابقاً، ويعود ذلك إلى أسباب عديدة أبرزها ارتفاع الأسعار وتفضيل الناس شراء المواد والحاجات الأساسية بالنسبة لهم بدلاً من التوجه لشراء السمك، فبات زوّار سوق السمك الموجود في منطقة مسبح الشعب في مدينة اللاذقية قليل جداً، ويتوجه معظمهم إلى شراء الأنواع المتوسطة والعادية من الأسماك، حيث يبلغ سعر الكيلو حوالي ألف ليرة سورية، أما الأنواع الجيدة فيتراوح سعر الكيلو الواحد من عشرة آلاف ليرة سورية إلى 15 ألف، بعد أن تضاعفت الأسعار عن السابق متأثرة بغلاء أسعار المحروقات وتكاليف العمال، إضافةً إلى غلاء الدولار مقابل الليرة السورية.

ورغم كل تلك الظروف، مايزال بعض الصيادون الذين حافظوا على عملهم بالصيد، يتوجهون إلى البحر بشكل يومي من أجل صيد السمك، وبعضهم الآخر يقوم ببيعه عبر عربات متنقلة بين أحياء المدينة بدلاً من التوجه إلى سوق السمك، حيث لا توجد أي رقابة من قبل الحكومة على الأسعار التي يبيعون بها السمك.

يذكر أن جميع المهن تراجعت في سوريا متأثرة بالحرب المستمرة والمعارك الدائرة في أغلب المحافظات السورية، ولاسيما مهنة صيد السمك وتربيته، والتي كانت سابقاً تعدّ مهنة شعبية يعمل بها الكثير من الناس، خصوصاً من أهالي مدينة اللاذقية الواقعة على البحر، والتي كانت تشكّل مصدر دخل للكثير من العائلات.

المواطنة في الفكر الإسلامي: العدالة والمساواة

أعلنت الهيئة العامة لقصور الثقافة في مصر، تصدّيها لإصدار طبعة ثانية من كتاب «المواطنة في الفكر الإسلامي» للدكتورة فينان نبيل عيسوي، بعد أن نفدت الطبعة الأولى الصادرة منذ ستة أشهر تقريباً، والذي تبحث فيه العيسوي عن العناصر التي توضح مفهوم المواطنة وأسسها ومدى ارتباطها ببعض المفاهيم الأخرى، مثل الحرية والمساواة، وكذلك تحقيق مفهوم المواطنة في تأسيس الدولة الإسلامية الأولى على عهد الرسول صلى اللّه عليه وسلم، ثم مدى تحقق أسس المواطنة في الدولة الإسلامية في ظل اتساع الرقعة الجغرافية وتعدُّد الأجناس والأعراق والعقائد، والدولة العباسية أنموذجاً.

ثم ينتقل الكتاب إلى دراسة أبعاد مفهوم المواطنة في الفكر الإسلامي الحديث ومدى تأثره بمفهوم المواطنة في الفكر السياسي الغربي، وكذلك التغيرات التي

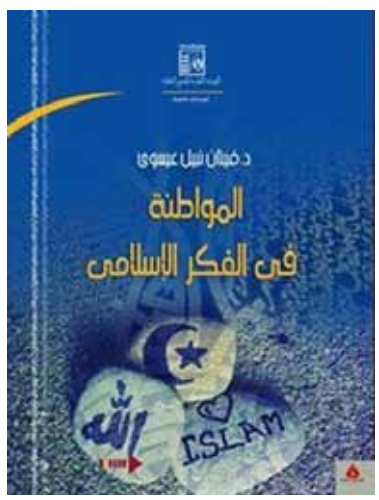

طرأت على مفهوم المواطنة نتيجة لعصر ما بعد العولمة.

وبحسب المؤلفة فإن مفهوم المواطنة بمرتكزاته الحرية والمساواة مطلب قديم قدم البشرية ذاتها، لكن الأمر الجديد في التاريخ البشري هو صياغة هذه الطموحات للحرية في صورة قوانين ملزمة للحكام قبل المحكومين وفي صورة وثائق تصون هذه الحقوق وتمثل معايير للعمل بمقتضاها، وفي صورة أساليب وآليات لحمايتها ومؤسسات تسهر على تطبيقها وعدم مخالفتها، ودساتير تلزم الحكومات قبل الأفراد بحقوق الإنسان والمواطن.

والإسلام كان له السبق في صياغة هذه الطموحات حيث انفرد بدرجة من الاحترام للحرية لا يوجد لها، أولاً لأن الإسلام يجعل الإنسان مسؤولاً عن عمله، ومعنى أن تكون مسؤولاً أن تكون بالتالي حراً، وإلا انتفت عدالة التكليف، والإسلام يعرف حرية واحدة ملتزمة وهي أن تكون حقاً واجباً.

تفعيلة

فادي جومر

حاجة تموتي

خبيتك بقلبي
مين دلك ع الدرب
بين الضلوع الغافلة تا تهربي؟
تا تسرسبي بين الأصابع مي
تا بكل كلمة تكذبي!
وشفتك عم تموتي
ومديتلك من ضو عيني روح
بلكي تردي ترجعي..
ع القلب وتفوتي
وإنت..
ع كتر ما صار الجفا اسمك
غفيتي بتابوتي..
ما ضل مطرح للصلح
حفر القسى بيناتنا وادي
ما عاد بدي ترجعي
ولا عاد رح نادي
حاجة بقا..
تموتي.

* * *

شي صبح

ولو هيك.. شي مرّة
لو بس ريحة هالصبح ..
شمّا معك ..
اصحا
فيّق عصافير اللي نامت ع أمل
بوس خدودك ..
لِمْ دمعاتك
وازرع صباح الخير ع جبينك
متل قمحة
خبي الشمس نتفة ورا غيمة
وقلك بعد بكير ع الروحة
ولو هيك شي مرّة..
شوفك عم تحطّي الكحل..
وعجقة قصص ببالك ..
وزحمة شغل
وصوات بياعين تنده ع الرزق
وفنجان قهوة،
وهيل،
وسيكارة صبح
ولقمة وصباح الخير و الغمرة أهل
لو هيك شي مرّة
نقّي معك شي شال..
يلبق مع تيابك
واسأل عن اللي صار
امبارح مع صحابك
ونضحك على اللي انقال
بسكرة امبارح
تقولي:
كأنيّ خبّصت..
ورجعنا كرمالي
وقلك : على حسابك
لو هيك شي مرّة
نطلع سوا بكير ..
تَ نعارك الدنيا ونغلبها
ونعتّق الفرحة .. ونشربها
وننطر تا يخلص يومنا
ونرجع سوا
ع بيتنا
وننطر صبح تاني متل الولاد..
كل العمر لعبة..
يا ريت نلعبها..

طفل فلسطيني يدفع الكنديين للتعاطف مع عائلة سورية

تألم يحيى شريم من مشاهدة صور الأطفال السوريين عبر وسائل الإعلام، وعبر لوالدية عن رغبته في «أن يكون له أخ من سوريا»، في حين أن عمر شريم لا يتجاوز الـ 9 سنوات إلا أنه يدرك جيداً مدى أهمية مساعدة الآخر، فقد جمع 30 ألف دولار وتكفل بأسرة سورية.

وقال يحيى شريم الذي يحمل الجنسية الكندية لـ«هافينغتون بوست عربي»، إنه كان يتألم كلما شاهد صور الأطفال السوريين، فرغب بأن يكون سبباً في مساعدة أحدهم عبر إحضار أسرة سورية لها أطفال من عمره.

بدأ يحيى بادخار مصروفه حتى يجمع المبلغ المطلوب للتكفل بأسرة سورية، وفكر بطلب المساعدة من الآخرين، وبدأ بأصحاب المحلات التجارية الكبيرة والبنوك، يقول « كنت أذهب كل يوم في جولة لأشرح الأمر، وأطلب المساعدة من الناس».

وأكد شريم أنه لقي تجاوباً في المجتمع الكندي، إذ وافق عدد من أصحاب المحلات بوضع حصالة النقود في محلاتهم لكي يقرأ الناس ما كتب عليها ويتبرعوا بالمال، وقد اختار يحيى عبارة «ساعدوا في دعم السوريين».

وأوضحت نفين شريم، والدة الطفل، أن اليوم الأول كان صعباً «ظل يحيى واقفاً مع حصالة النقود لمدة خمس ساعات يكلم الناس ويطلب منهم التبرع»، وتضيف أن الأمر صار أسهل بعد أن سلطت وسائل الإعلام في مدينة كامبريدج الضوء على حكاية يحيى، لتساعده على زراعة 30 حصالة في محلات تجارية وبعض البنوك لتشجيع الكنديين على التبرع.

تمكن يحيى من جمع حوالي 17 ألف دولار وقام أصدقاء والدته بزيارة أحد رجال الأعمال الكنديين لطلب بقية المبلغ. وتشير والدة الطفل أن رجل الأعمال سبق وتبرع بمليون ونصف دولار لدعم اللاجئين السوريين، ولم يمانع مساعدة يحيى في استكمال الأوراق الرسمية لكفالة الأسرة السورية وتقديمها للسلطات الكندية لتصل الأسرة قبل أسبوع إلى كندا.

هيك عايشين

المكان: دمشق، بيتي
الزمان: الخميس 1 أيلول 2016
الشخصيات: أنا، خالد، عمر، تلفزيون الدنيا

صهيب مكدّل

أنا: لك أهليين بالشباب، كيف هيك صار وجيتوا لعندي.

خالد: واللّه أنت بالقلب دائماً، بس بصراحة ما فينا نفش خلقنا ونبق البحصة غير عندك، يعني الشعب كله صار خطه حلو من شوفير التكسي لبياع المازوت.

عمر: معليم، حط ع قناة الدنيا لنشوف آخر المسرحيات الكوميدية بمجال الضحك على الشعب المسكين.

كواليس تلفزيون الدنيا:

المذيعة: أعزائي المشاهدين ننتقل الآن من ساحات المعارك إلى مسارح الأغاني التراثية لننقل أجواءاً شعبية، تبرهن للجميع أن سوريا تحارب وتبني و..

المخرج: ستوب، مو أغاني تراثية صلحيها، يعني باين عم نضحك ع المشاهد.

المذيعة: هيك مكتوب بالورقة.

المذيع: يا عزيزتي مكتوب أغاني وطنية، لازم يكون الإعلام موجهاً بكل شي للجيش، الشعب نسيه ماله وجود.

المذيعة: بس هالشي ما بصير يا أستاذ، يعني 23 مليون سوري رح نرجعهم لـ8 ملايين ما اختلفنا، بس نعتبر أن إلو وجود.

المذيع: إي عادة مخاطبة السوريين بطلناها، هلأ صار كل شي موجهاً للوطن، قال شعب قال! بدك تروحينا، قولي أغاني وطنية خلونا نعرف نسجل الحفلة، وأنت حاج تصور بنات.

المصور: حاضر أستاذ.

المذيعة: نحن الآن على الهواء مباشرة لننقل حفلة للمطربة ليندا بيطار لتعلن أن السوري متعطش للموسيقى والغناء.

تم إطفاء التلفاز بطريقة غاضبة

أنا: يا جماعة أقسم باللّه هالنظام طاقق عنده شرش الحيا، يعني ما يستحي، لك شو هالزلمة هاد، عم يعمل حفلات وع المسارح كمان، وكأنوا المصائب اللي صارت بغير مكان مو ببلدنا.

خالد: كلامك صح، حتى الموالين قرفوا من غبائه، وما عاد قادرين يتحملوا مسرحياته كل يوم، ع الأقل كانت الأخبار دمّر، سيطر، استعاد، هلأ صارت حفلات وبث مباشر، وبالأخير الشعب متعطش للموسيقى.

عمر: اللّه يعين الشعب، ترك الخبز، والماء والغاز، ولحق الموسيقى، يعني بصراحة كهربا لشحن الموبايل ونتسمع ع الموسيقى اللي عم تحكي عنها ما في.

خالد: يا معلم، دكتور مين قده، ودارس بأوروبا، يمكن لهيك عم تدعمه كل الدول.

أنا: يا سلام قولوا دارس بمدرسة هتلر للقتل.

عمر: ويا ريته مثل هتلر، بعد 11 سنة من حكمه فكر بالتطوير والتحديث، وأيمت بوقت الحرب، صار يرفع الأسعار، ويرخص قيمة السوري.

أنا: يا معلم شو تطورنا، لا جرايد متل الخلق والعالم، ولا تلفزيون من العالم والناس، وكل يوم الصبح ساعتين لبرنامج صباح الخير يا دنيا، والأبراج.

خالد: شباب لهون بكفي الحيطان إلها أدان، يعني ما ناقص غير نزور بيت خالتنا ونطلع من جماعة القاعدة لتكمل معنا.

من شرفة المنزل: «عناصر الفرقة الرابعة تحاصر المبنى، سلموا أنفسكم!».

كنّا عايشين..

العسكري وأمين فرقة حزب البعث

قتيبة ياسين

يحدث يوماً أن يأخذ أحد العساكر الحلبيين إجازته أثناء خدمته الإلزامية فيقف على قارعة الطريق في دمشق منتظراً حافلة تقلّه إلى مركز كراجات البولمان ليرجع إلى بيته في حلب.

في هذه الأثناء تقف سيارة يقودها رجل خمسيني تظهر عليه النعمة، ويسأله إلى أين تود الذهاب؟ ويصدف أن يكون ذاهباً في الاتجاه ذاته فيقلّه معه في سيارته، وهنا تبدأ القصة:

يقول الراوي، وهو صديق لي كان يعمل كمحقق جنائي في دمشق: جاءتني في إحدى الأيام دورية للمرور تقول لي:

إن هذا الرجل أوقف سيارته بقربنا وهو يتهم هذا الشاب بمحاولة سرقته وسلبه ما بحوزته من نقود، ينزل هذا الرجل الخمسيني ويعرفني عن نفسه بأنه يعمل في حزب البعث العربي الاشتراكي وأن زوجته (فلانة) من النساء المهمات وتنتمي كزوجها إلى طائفة السيد الرئيس.

وروى لي أن هذا الشاب حاول سرقته عندما كان يقدّم له خدمة مجانية وخيرية بإيصاله في طريقه، وهنا سألت الشاب عن اسمه وهو الذي كان صامتاً معظم الوقت ولم يحاول أن يبرر، بل اكتفى بنفي هذه الاتهامات الموجهة له، ومما لفت نظري كنية هذا الشاب التي تنتمي لأسرة عريقة في حلب، ومنظره الذي لا يوحي بحاجة، ومن غير الممكن أن يقوم بسلب أحدهم وتهديده.

فقررت أن أفصل بينهما وجلست مع الشاب منفرداً، وقلت له بعد أن غيرت اللكنة الساحلية إلى لكنتي الحلبية: «هات أخبرني الحقيقة لأساعدك»، هنا رغرغت عيناه وأخرج جزدانه من جيبه وأراني نقوداً كثيرة في داخله وقال: هذا وأنا عائد في إجازة لبيتي، ولك أن تتخيل شكل محفظتي عندما أرجع من إجازتي.

فقلت: إذاً ما الذي حدث معك؟ فأجاب:

بعدما دعاني إلى توصيلة وركبت معه أخذ يفتح معي أحاديث مخزية، ولم أردّ عليه، وبعدها أصبح يعرض علي الفاحشة ويغريني بالنقود، وتمادى بمد يده إلى محاشمي، فغضبت وضربته وطلبت منه أن ينزلني، لكنه رفض وبدأ يزيد المبلغ مرة ويهددني بالحبس مرة أخرى إلى أن وصلنا إلى دورية شرطة في الشارع فوقف بجانبها وصرخ بأنني أريد سلبه.

هنا فهمت القصة وأخرجت الشاب مطلقاً سراحه، وعندما رأى أمين الفرقة الشاب خارجاً أخذ يولول ويتوعدني برفعها للعميد ومحاسبتي فقلت له: اهدأ وتعال لأخبرك بقصه، وطلبت رقم زوجته من الاستعلامات ودردشت معها وأخبرتها أن زوجها عندنا، وهو بخير وألا تقلق وتبدّى لي في المحادثة أنه يخاف منها أكثر من حافظ الأسد.

والتفتُّ إليه وقلت له: أنا صدقت رواية الشاب أكثر من روايتك وسأستدعي الطبيب الشرعي ليكشف عليك ونفتح ضبطاً بالقضية فهل أنت مستعدٌ لذلك؟

هنا اختلفت نبرته 360 درجة وأصبح يترجاني بألا أفعل فأجبته، إذاً ادخل إلى سيادة العميد واسحب البلاغ حالاً، ففعل وعندما عاد أخذت منه موبايله النوكيا N92 والذي كان أغلى وأحدث طراز وقتذاك كهدية «رشوة» على سكوتي، وكانت بحق أفضل رشوة أتلقاها في حياتي.

شخصياً أتفهم أن البعثي يجبر الناس في دولته على كل شيء، ولكن حتى عندما يكون مثلياً يريد أن يجبرهم على ممارسة الرذيلة عليه؟ فذاك واللّه من أغرب ما سمعت!